



هارون الرشيد وشارلمان

دراسة في الصلات الدبلوماسية والسياسية



تأليف

فرنسيس وليم بكللر

ترجمة

أ.د. محمود عبد الواحد محمود

بغداد 2013

عنوان الكتاب: (هارون الرشيد وشارلمان دراسة في الصلات الدبلوماسية والسياسية)

تأليف:ـ البروفسور فرنسيس وليم بكللر

ترجمة وتقديم: أ.د.محمود عبد الواحد محمود

الناشر: بيت الحكمة/ بغداد

الطبعة الاولى / ٢٠١٣

التنسيق والإخراج الفني: ميساء فلاح المرسومي

بيت الحكمة ـ العراق ـ بغداد ـ باب المعظم

هاتف اتصالنا (٠٧٤٠٠١٩٠٨٤٥)

Info@baytalhikmairaq.iq

www.baytalhikmairaq.iq

المحتويات

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم المترجم

الكتاب الحالي هو الترجمة العربية لكتاب المستشرق البريطـــاني فرنســـيس ولـــيم بكللـــر **William Buckler Francis** (١٨٩١ - ١٩٦٠) المعنون (هارون الرشـــيد وشـــارل الكبيـــر) **Harun u'l-Rashid and Charles the Great**، الصادر عـــن (الاكاديميـــة الامريكية للتاريخ الوسيط) في كمبردج في عام ١٩٣١. ويمثـــل هـــذا الكتاب استمرارا للجدل بشان موضوع شائك في العلاقات بين الشـــرق والغرب عموما، والدولتين العباسية والكارولنجية على نحو خاص. الى جانب علاقته بالتاريخ البيزنطي وتاريخ اسبانيا. ويمثل البروفسور بكللر الجيل الكلاسيكي من المستشرقين الغربيين، الذين تمثل كتاباتهم استمرارا للنهج الاستشراقي الانكلو - ساكسوني، بتتبـــع النصـــوص الاســـلامية ومقارنتها مع المخطوطات والمكتشفات الاثرية الغربية، لاسيما الموجودة في فرنسا وايطاليا والمانيا وبريطانيا، في محاولـــة لـــربط النصـــوص والوصول الى الحقائق المرتبطة بها. وبكللر هو أستاذ التاريخ الاسلامي سابقا في جامعة كمبردج، ثم استاذ التاريخ الكنسي واللاهوت في كليـــة اوبرلن في جامعة أوهايو، قدم العديد مـــن المســـاهمات فـــي التـــاريخ الاسلامي، ولاسيما النظرية السياسية والفكر الاسلامي والعوامل الفاعلة في تطور الذهنية الاسلامية، ومن أهم دراساته: الخلعة في المفهـــومين الاسلامي والكنسي، والنظرية السياسية للتمرد الهندي، ورداء القـــديس كثبرت، والشرعية والرموز: كتابات شرق اسيا، وغيرها من الدراسات والمؤلفات التي تناقش قضايا شائكة في التاريخين الاسلامي والاوربـــي الوسيط.

صدر كتاب بكللر في عام ١٩٣١، ومثل استمرارا للجدل بشـــأن العلاقات الاسلامية – المسيحية، التي وصلت الى حالة مـــن الغمـــوض والجدل في عهدي هارون الرشـــيد(١٧٠ -١٩٣ هــــ/٧٨٦ -٨٠٩ م) وشارلمان (٧٦٨ -٨١٤ م)، لاسيما بعـــد طـــرح فرضـــية (الحمايـــة الكارولنجية على الأماكن المقدسة) في فلسطين، التي ايدها عـــدد مـــن المستشرقين وشكك فيها ونفاها ودحضها قسم آخر.ايد بكللر الفرضـــية الخاصة بموضوع "تنازل هارون الرشيد عن الامـــاكن المقدســـة فـــي فلسطين لشارلمان، مع ارسال مفاتيح بيت المقدس "، وفسرها بنوع مـــن التبعية الاقطاعية وفقا للعلاقة بين السيد الاعلى والتـــابع، الـــى جانـــب استخدام نظرية الماوردي حول "امارة الاستيلاء" لتحديد العلاقـــة بـــين العاهلين المسلم والمسيحي، وهي فرضية رأى فيها عدد من المؤرخين، في مقدمتهم بارتولد،انها بعيدة عن الواقع التاريخي وطبيعة وقوة الدولتين العباسية والكارولنجية. جاء صدور كتاب بكللـــر بعـــد نشـــر مقـــالات لمستشرقين بارزين في التاريخين الاسلامي والبيزنطي والاوربي، اولهما كونت دي بريان[١]، الذي ايد فرضية الحماية، ثـــم رد عليـــه فاســـيلي بارتولد[٢]، الذي رفض هذه الفرضية اســـتنادا الـــى مصـــادر عربيـــة

---

[١] ناقش كونت ريان هذا الموضوع في كتابه:

Conte de Riane, Inventaire Critique des letters relative au Premier Croisade, Paris, 1880.

[٢] نشر فاسيلي فلاديميروفيج بارتولد مقالاته المعارضة لفرضية الحماية بالروسية، وترجمها عزيز حداد الى العربية وقدم لها الدكتور فاروق عمر فـــوزي.ويحتـــوي الكتاب على مقالتين،الاولى (شارلمان وهارون الرشيد) والثانية(عودة الى موضـــوع العلاقات الافرنجية –الاسلامية)، والثانية رد على فاسيليف. أنظر:ف.ف.بارتولـــد، دراسات في تاريخ فلسطين في العصور الوسطى،تقديم فاروق عمر فوزي،ط١،بغداد، مطبعة اسعد، ١٩٧٣ ؛ وعن بريبه، أنظر

واوربية، ثم دخل فاسيليف ولويس برييه[١] في هذا الجدل مؤيدين هـــذه الفرضية. و اتسعت هذه النقاشات واثارت جدلا منقطع النظير، بكتابات مؤرخين آخرين مثل اي. كلينكلوز وآينار جورانسون[٢]، اللذان رفضـــا هذه الفرضية. وفي خضم هذا النقاش، صدر كتاب بكللر ليكمـــل حلقـــة الجدل في الكتابات الغربية.

ومما زاد غموض هذه الاشكالية هو صمت المصـــادر العربيـــة الاسلامية المعاصرة للاحداث وذكرها من مصادر غربية قريبـــة مـــن العهد الكارولنجي: الحوليات الملكيـــة الكارولنجيـــة وحيـــاة شـــارلمان لاينهارد[٣]، وحياة شارلمان لاسقف القديس غال.وقد بدأ اهتمام كاتب هذه السطور بهذا الموضوع منذ تسعينات القرن الماضي، عندما كنت اطور مادة اطروحتي عن (العلاقات الخارجية للدولة الكارولنجية فـــي عهـــد

Louis Berhier,Les Origenes des Rapports entre France et la Syrie:Le Protoctorate de Charlemagne",in Chambre de Commerce de Marseilles,Congres Francais de la Syrie ,Seances et travaux,Fasc.II,Marseilles,1919.

[١] نشر فاسيليف كتابه عن هارون الرشيد وشارلمان بالروسية في سان بطرســـبرغ عام ١٩١٤.

[٢] حول كلينكلوز وجورانسون،أنظر:

A.Kleinkausz, la legende de la Protectorate de Charlemagne Sure la Terre Saninte",Syrie,Vol.VII,1926;Joranson,The Alleged Frankish Protectorate in Palestine , A Historical Review,XXXI,1926-1927.

[٣] ترجم كتاب اينهارد Vita Carolini الى اللغة العربية ولغات أوربيـــة متعـــددة. أنظر:أينهارد، حياة شارلمان، ترجمة عادل زيتون،عمان، دار زهران،١٩٨٩.

شارلمان ٧٦٨ -٨١٤) [١]، وكانت هذه الكتابات جزءا اساسيا من مادة الاطروحة، وكتاب بكللر في مقدمتها. وفيما بعد، نشرت وترجمت عددا من المقالات القريبة للموضوع [٢]، التي القت اضواء على جوانب من العلاقات الخارجية للدولة الكارولنجية، وبضمنها بطبيعة الحال الصلات مع العباسيين. وقد حملت عدد من الكتابات، لاسيما كتابات بارتولد وفاسيليف،هذا الموضوع ابعادا سياسية واستعمارية، لاسيما وان الجدل حول هذه الصلات ونظرية الحماية قد استعر في حقبة الحروب الصليبية وعشية اندلاع الحرب العالمية الاولى واتساع التكالب الاستعماري على البلدان العربية.

ناقش العديد من المؤرخين العرب المعاصرين هذه الاشكالية، وياتي في مقدمتهم جميل نخلة المدور في كتابه (حضارة الاسلام في دار السلام) الصادر عام ١٩٣٣، وهو مغرق في الخيال ولايستند الى اسانيد تاريخية، مع ذلك اعتمد عدد من المستشرقين على افكاره، وحاولوا ان يجعلوا منها ادلة واسانيد تاريخية، ومجيد خدوري الذي

---

[١] نشرت في كتاب عنوانه: محمود عبد الواحد محمود،شارلمان والاخرون، بغداد،دار الشؤون الثقافية العامة،٢٠١١.

[٢] انظر محمود عبد الواحد محمود،"هارون الرشيد وشارلمان قراءة في العلاقات بين أوربا والشرق الأسلامي"، دراسات تاريخية، بيت الحكمة-بغداد العدد ٢٥، ٢٠١٠ ؛ فرانسوا غانشوف،"تتويج شارلمان امبراطورا نظريات وحقائق "، ترجمة محمود عبد الواحد محمود، بيت الحكمة-بغداد،العدد ٢٧، ٢٠١١ ؛ " فرانسوا غانشوف اينهارد مؤرخ حياة شارلمان"، ترجمة محمود عبد الواحد محمود، دراسات تاريخية، بيت الحكمة-بغداد،العدد ٢٠١١،٣٠ ؛ فرانسوا غانشوف،"شارلمان مؤسس الامبراطورية الكارولنجية"، ترجمة محمود عبد الواحد محمود، بيت الحكمة -بغداد، العدد ٢٠١٢،٣١.

صدر كتابه عن (الصلات الدبلوماطيقية بين الرشيد وشارلمان)[١]، في أواخر ثلاثينات القرن الماضي وحاول ان يناقش غالبية الاراء عن هذا الموضوع، ويعد من أفضل الدراسات العربية التي حاولت ان تناقش مختلف الاراء. ولم ينقطع الاهتمام بهذه الحقبة من العلاقات الاسلامية – المسيحية في العصور الوسطى، وجاءت (فرضية بيرين) **Pirenne Thesis**، التي عبر عنها المؤرخ البجيكي البارع هنري بيرين في كتابه البارز (محمد وشارلمان)[٢]، لتفتح جبهة جديدة من المواجهات الفكرية بين المستشرقين ومؤرخي التاريخ الاوربي الوسيط والتاريخ البيزنطي. وعلى الرغم من التأثير المزلزل لنظرية بيرين حول بداية التاريخ الوسيط، الذي رأى انه يبدأ في عام ٨٠٠ م، وهي سنة تتويج شارلمان، التي ربطها بقوة بوصول المسلمين الى شواطىء البحر المتوسط وطغيان الثقافة الاسلامية في هذه المنطقة، وليس في أواخر القرن الخامس الميلادي عند سقوط روما، العاصمة الغربية، في عام ٤٧٦ على يد الغوط الغربيون، لاسيما بعد اغلاق البحر المتوسط امام التجارة الأوربية وتحوله الى بحيرة اسلامية منذ أواخر القرن الثامن الميلادي، مما يعني ان المسلمين قد قطعوا طريق التواصل التجاري بين جانبي المتوسط وجعل اوربا تتكفأ نحو الشمال، وفقا الى بيرين. ومع التاثير الكبير الذي

---

[١] مجيد خدوري، الصلات الدبلوماطيقية بين هارون الرشيد وشارلمان، بغداد،مطبعة التفيض الاهلية، ١٩٣٩.

[٢] نشر هنري بيرين افكاره في كتابه البارز :

Henri Pirenne, Mohammed and Charlemagne, 2nd ed., London, George &Unwin LTD, 1954.

ولبيرين عدد مهم من المؤلفات عن تاريخ اوربا الوسيط ومدن العصور الوسطى وحياتها الاجتماعية والاقتصادية.

أحدثته نظرية بيرين بين مؤيد ومعارض في حقول متعددة من التـــاريخ، واصل المؤرخون الغربيون تتبع اشكاليات هذه العلاقات في هذه الحقبة المضطربة، ليؤكد أحد المعارضين لفرضية بيرين مـــؤخرا ان "هنـــاك جذورا اسلامية للرأسمالية [١]. ولابد من الاشارة هنا من اجـــل اكمـــال الصورة الى انشودة رولان Chanson de Roland وروايـــة أســـقف الغال، اللتان توضحان جانبا من الجدل عن عهد شارلمان والعلاقات مع المسلمين[٢].ويتواصل النقاش حول هذه الحقبـــة وتصـــدر العديـــد مـــن المؤلفات، التي تحاول ان تربط ايضا هارون الرشيد بلعبـــة الامـــم[٣]، بوصفه لاعبا فاعلا في السياسة الدولية في ذلك الوقت.

ان هذا المسح التاريخي يوضح الحاجة الماســـة لاعـــادة قـــراءة العلاقات العباسية – الكارولنجية عموما والعلاقات بين الرشيد وشارلمان وقبلهما بيبن الثالث (القصير) Pipen the short(٧٤١ –٧٦٨ م) وابو جعفر المنصور (١٣٦ –١٥٨هـــ/٧٥٤ –٧٧٥م) بعمـــل أكـــاديمي

---

[١] يعد هذا الكتاب من الاعمال الاكاديمية الجديدة التي تلقي ضوءا علـــى التـــاثير العربي الاسلامي في ظهور الرأسمالية الغربية. للتفاصيل، أنظر

Gene W. Heck ,Charlemagne, Muhammad, and the Arab Roots of Capitalism, Berlin, Walter de Gruyter, 2006 ·

[٢] يمكن مراجعة الكتابين في :

Dorothy Sayers(Traslator), The Song of Roland, London, Penguin Boogium Books, 1957;Lewis Thorpe, Einhard and Notker The Stammerer, Two lives of Charlemagne , London,Penguin Books,1971.

[٣] اندريه كلو ، هارون الرشيد ولعبة الامم، ترجمة صادق الموسوي،ط١،المؤسســـة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٥.

مستقل،بعيدا عن التحيز والايديولوجيا، لاسيما بعد صدور العديـد مـن الادبيات من الدراسات والمقالات وبلغات متعددة، الـى جانـب وجـود الوثائق والمصادر الاساسية التي ترجم غالبيتها الى اللغـة العربيـة. و ترجمة هذا الكتاب المهم لبكللر يعد اضافة جديدة لما موجود من أدبيات حول العلاقات بين الشرق والغرب، فقد حاول هذا المستشرق ان يـدعم نظرية الحماية باعتماده على مصادر ونقوش ومخلفات اثرية، الى جانب محاولة تفسير نظرية الاستيلاء للماوردي بما يؤيد وجهة نظره. وحتـى لو كنا نختلف معه في وجهة النظر فكريا وتاريخيا، فان الطروحات التي يقدمها بكللر تستحق القراءة والتأمل وربطها بادبيات التاريخ الاسـلامي والبيزنطي والاوربي الوسيط. ووفقا لذلك، توفر هـذه الأدبيـات مـن المصادر الأساسية مادة ثرية ربما تميط اللثام عن جانب من العلاقـات الدولية المعقدة بين أوربا والشرق الأسـلامي، والصـلات الاقتصـادية والثقافية التي تشير الى حيوية هذه الصلات وتعقد دوافعا قبل الحـروب الصليبية باكثر من قرنين.

ولابد من الاشارة ان المؤلف يذكر شارلمان بعدة اسماء: شارل، شارل الكبير وشارلمان، وهي الأسماء التي كان معروفا بها في عصره وما بعده، وقد التزمنا بالتسميات التي استخدمها المؤلف وفقـا لسـياقها التاريخي. أما النصوص اللاتينية فقد حافظنا عليها ضمن السياق حفاظا على اهميتها الاكاديمية، على الرغم من أن المؤلف قد تـرجم معناهـا ضمن سياق النصوص والحواشي. وقد حاول المترجم التقيد بالترجمـة التاريخية للنص وتوضيح بعض الجوانب الغامضة، لاسيما وأن المؤلف قد حاول استخدام نصوصا تنتمي الى حقول متنوعة بين التاريخ والفقـه الاسلامي ومفاهيم التاريخ الاوربي الوسيط والبيزنطي.

أقدم هذا الكتاب الى قراء العربيـــة والمهتمـــين بحقـــل التـــاريخ الاوربي الوسيط والعربي الاسلامي والبيزنطي ليشكل اضافة جديدة ربما تفتح المجال واسعا الى مزيد من الدراسات في هذا الحقل الشـــائك. وان بيت الحكمة، تلك المؤسسة الفكرية الاصيلة، التي تأسست في بغداد في سنة تتويج شارلمان امبراطورا،٨٠٠ م، تشكل جزءا من هـــذا الجـــدل الفكري والحوار بين الشرق والغرب على مدى القرون الماضية. وهي الوعاء الملائم لصدور مثل هذه الدراسات الجادة، التي تدعو المفكـــرين والمؤرخين الى مزيد من الحوار حول المفاصل المهمة فـــي العلاقـــات العربية –الاوربية. فالشكر الى بيت الحكمة والقائمين عليه، وفي مقدمتهم الاستاذ الدكتور شمران العجلي، رئيس مجلس الامناء،الذين يواصـــلون تشجيع الاكاديميين على مزيد من النشاط البحثي. والشكر موصول الى الباحث محمد الجمال،مقرر قسم الدراسات التاريخية، الذي كان له دور كبير في متابعة المخطوطة والتهيأة لنشرها. واخيرا، ارجو ان ينال هذا العمل الاكاديمي البارز الاهتمام الذي يستحقه، ويكون مكمـــلا لمـــا تـــم ترجمته من مؤلفات تخص القاء الضوء على هذه الحقبة المهمـــة مـــن العلاقات بين الشرق والغرب، لتفتح المجال أمام مزيد مـــن الدراســـات الموضوعية للمؤرخين العرب بما يميط اللثام عن حقائق ما زالت بحاجة الى الدراسة والتدقيق. والله أسال التوفيق والسداد.

الاستاذ الدكتور

محمود عبد الواحد محمود

كلية الاداب – جامعة بغداد

نيسان /٢٠١٣

مقدمة المؤلف

طالما اني كنت قادراً على الكشف، فان العلاقات الدبلوماسية بين البيتين العباسي والكارولنجي لم يدرسا باللغة الانكليزية في مقالة مستقلة. وقد نالت جوانب محددة، وعلى سبيل المثال ما دعي بالمحمية الفرنجية، اهتماماً كبيراً، الا ان دراساتهم كانت معزولة عن الوضع السياسي السائد في العالمين المسيحي والاسلامي، ونال اهتماماً محدوداً بالشؤون الاسبانية. علاوة على ذلك، فان اهمية هدايا الخلفاء للملوك الفرنجة وقواعد التشريفات الدبلوماسية قد أهملت تماماً.

وقد واجهت تحدياً، في عملي عن النظرية السياسية للاستبداد الشرقي، مع مكانة رداء (عباءة) الشرف في مراسيم المديح في الشرق، وفكرة تطبيق النظرية في تفسير علاقات شارل الكبير (شارلمان) مع هارون الرشيد التي بدا انها كانت مثمرة. وفي عام ١٩٢٥، اثار انتباهي بقايا عباءة القديس كوثبرت **Pallium of Saint Cuthbert** والكلمة التي نسجت على الرداء الارجواني. وفي وصفي للبقايا، المنشورة في مجلة **Archaeologia Aeliona**، قدمت خلاصة للنظرية كحل محتمل لوجود رداء اسلامي على جسم قديس مسيحي، لكن في اطار الحدود المسموحة، اذ كانت الدراسة الوافية غير ممكنة.

في الكتاب الحالي، طُورِّت هذه النظرية وقورنت النتائج مع بارتولد، فاسيليف، والمؤلفين الاخرين، وتوصلت في ضوء العداء الاموي والعباسي انه لم يكن هناك شك متأصل سواء في المفاوضات او في الشكل الذي اتخذوه، وعلى نحو خاص فيما اذا كان الاقتراح الى بيبن الثالث قد جاء من امراء اسبان ناقمين او من الاسكندرية او من كلاهما. ان الحالة الاساسية المتولدة في الذهن هي ان الاقتراب الذي قام به بيبن الثالث، وفيما بعد شارل الكبير، من الخليفة، وضعهما كلاهما في موضع

الملتمس، في حين ان الاطار السياسي الذي حـــدد المفاوضـــات كـــان اسلامياً في المقام الاول. من هنا، فان الكتاب يصل الى ان هذه الصفحة من الاتصالات بتمامها تقع ضمن اطار دولة الاسلام اكثر من وقوعهـــا ضمن اطار التاريخ المسيحي. وفي ضوء ذلك، فـــان مـــنح "المحميـــة" **Protectorate** او "الولاية" على الاماكن المقدسة جـــائز، لكـــن مـــن المفترض انها كانت تابعة، وليست مساوية للخليفـــة، لان شـــارل قـــد استلمها. وعلى نحو مشابه ايضاً، فان منح السلطة الى طرف عباسي في اسبانيا يقع ضمن نفس الصنف. ان المؤرخين والدبلوماسيين الغـــربيين ميالون على نحو واسع ايضاً لقراءة التاريخ الشرقي والوسيط بما يفيـــد عرفهم الدبلوماسي، وهناك، عدا مصاعب السير توماس رو في بـــلاط جهانكير، أمثلة قليلة اكثر صدمة في العلاقات بين الشرق والغرب مـــن الحادثة الحالية، الذي تنتهي أقداره التهكمية الدراماتيكية بالولاء للبابـــا الى النائب المفوض لخليفة نبي الله !

استخدمت نظام ترجمة الكلمات العربية الذي استخدمته (الجمعية الاسيوية الملكية)،عدا حالة تلخيص مقالة بارتولد، اذ استخدمت منهجه. وتتطابق التفاصيل التحريرية مع القواعد التي وضعتها الاكاديمية لمجلتها Speculum،عدا استثناء واحد. ولتسهيل الاحالة الى ثبـــت المصـــادر ولجعل الهوامش اقل ازعاجاً، استخدمت اسم المؤلف متبوعاً برقم محدد في ثبت المصادر، حيث يمكـــن ايجـــاد العنـــوان وجميـــع التفاصـــيل الضرورية.

ارغب ممتناً بشكر المساعدة والمقترحات التي حصلت عليها من عدة مصادر، وعلى نحو خاص البرفســـور آر. أي. نيكلســـون **R. A. Nicholson**، الذي كان بمنتهى الكرم واللطف بتدقيق الاجزاء العربية للعمل، والسيد جي. دبليو. روبنسون **G. W. Robinson**، الذي قـــرأ

المسودة كاملة، والسيد بي. جـــي. ميلوفســوروفB.J.Milovsorov، الذي ادين اليه بقدرتي علـــى اســتخدام اعمـــال بارتولـــد وفاســيليف، والبرفسور أي. أي. فاسيليف **A. A. Vasiliv**، للمســاعدة والنصـــائح المستمرة، و(هيئة العمــل المنــتج **(Committee of Productive Work** في كلية اوبرلين **Oberlin College**، التي قــدمت المنحـــة لتغطية النفقات الاولية للنشر، والاكاديمية الامريكية للتـــاريخ الوســيط **Mediaeval Academy of America**، وعلى نحو خاص الســيد جون مارشال **John Marshal**، وهيئة التحرير، الذين ساعدوا في ان يرى هذا الكتاب النـــور، والســيدة ســـي. جـــي. اورمزبــاي **C. J. Ormsby**، سكرتيرة (مدرسة علم اللاهوت) **Graduate School of Theology** التي قامت بطبع الكتاب كاملاً. واود ايضاً ان اشكر محرر مجلة Archaeologia Aeliana لسماحه باعادة طبع اجزاء من "عباءة القديس كوثبرت".

واختتم هذه المقدمة بالتعبير عن الاسف والاحترام بتسجيل وفاة عالمين اوربيين يدين لهما هذا الكتاب بالكثير : صديقي القديم، السير توماس ارنولد، الذي وافاه الاجل في التاسع من حزيران الماضي، وفاسيلي بارتولد الذي وافاه الاجل في ايلول الماضي.

البروفسور فرنسيس وليم بكللر
كلية اوبرلين، جامعة اوهايو
١٩٣١

عبد الرحمن والفرنجة

يبدو ان موضوع العلاقات الدبلوماسية بين شارلمان والعالم الإسلامي لم يتم جمعها في دراسة واحدة بالانكليزية، بل تظهر فقط كحوادث مبعثرة وغير مترابطة في الفترة الواقعة بين ٧٥١م الى ٨١٣م، وكانت كل عناصر الاستمرارية او السياسة المدروسة مهمة بشكل كبير، على الرغم من ان فيليكس دان **(Felix Dhan)** وادوارد فريمان **(Edward Freeman)** قد ادركا بانها تشكل وحدة عضوية مع العلاقات الفرنجية- البيزنطية، ولكن في هذا القرن، قام بارتولد[١] **(Barthold)** بصدمة عنيفة حيال اية فكرة تخص العلاقات الفرنجية - العباسية من خلال رفضه المتطرف لصحة المصادر الفرنجية على اساس انها ليست موثقة باي من المصادر الاسلامية. فضلاً عن ذلك، ذكر بانه لم يستطع العثور على مادة ذات اهمية كافية في الشؤون الفرنجية ليستحوذ على اهتمام العباسيين، ومؤخراً حصل هذا الموضوع على اهتمام متجدد بسبب عدد من الانتقادات لبحث بارتولد عن المحمية الفرنجية في الارض المقدسة من قبل البرفسور لويس هالفن Louis Halphen، وتلا ذلك المزيد منها وبشكل موسع في بحوث اي كلينكلوز **A.Kleinclausz** والبروفسور آينار جورانسون[٢] **E. Joransan**.

---

[١] بسبب عدم توفر مقالة بارتولد للقراء بالانكليزية، هناك ترجمة في الملحق رقم (١). وعن اراء فريمان. انظر:

E.A. Freeman, Western Europe in the eight century and onward, London, Macmillan, 1904, pp.256-260.

[٢] لخص النقاش بشأن هذا الموضوع على نحو مناسب في المؤلفات الاتية:

E. Joranson, "The Alleged Frankish Protectorate in Palestine", the American Historical Review, XXXLL, 1927, pp.241; A. Kleinclansz, "La Legende du protectorat de charlemayne sur la

ويجب الاعتراف منذ البداية بان التوصل الى أي قرار نهائي امر صعب ويجب ان نتذكر ذلك على الدوام، بسبب الحالة غير المرضية للسجلات المتوفرة المسيحية منها والاسلامية. لكن وعلى الرغم من الطبيعة المجزأة لتلك المصادر، يبدو بان هناك تطورات مهمة نشأت من النتائج المشتركة للثورات العباسية والكارولنجية، ويبدو ان حل المعضلة يكمن ضمن نطاق السياسات الاسلامية التي حددت شكل التسوية وأشكال المعاملات.

وبالنظر للموضوع من وجهة النظر العباسية، فان السجلات الفرنجية تكشف عن الحالة السياسية في العالم الاسلامي الذي سيقدم للعباسيين دافعا قويا للتدخل في شؤون الغرب والسعي للافادة من الامكانيات العسكرية والبحرية الفرنجية. واضافة لذلك فان نتائج السياسة، عند النظر اليها في ضوء النظرية السياسية الفارسية- الاسلامية، تعكس تطوراً في الطموحات العباسية التي تكللت بالمطالبة بالتسيد على اسبانيا من خلال پيبن وشارلمان كوسطاء.

وفي هذا المحيط، فمن المتخيل،على الاقل، بان الاحداث الخاصة بمنح السلطة على القدس والاماكن المقدسة هي احداث تاريخية، لان التفاصيل المسجلة في الحوليات الملكية الأفرنجية (**Annals Regni**

---

terre saint", Syria, VII, 1926, p.211;Louis Brehier, "Charlemagne et la Palestine", revne historiqne, CL.VII, 1928.

وهو اجابة على المقالات السابقة. ويمكن ان نضيف الى المصادر اعلاه مقالتي :

"The Pallium of Saint Cuthbert, "Archaeologia Aeliana, 4th Series, I, 1925, pp.199-214.

ان نظرية المملكة الشرقية التي يستند عليها هذا التفسير ملخصه من قبلي في تقرير معنون "The Oriental Despot", no.67

لانشاء سلالته في خلافة الرسول واكتسب لقب السفاح من خلال عمليات القتل النظامية لما تبقى من السلالة الاموية الساقطة ومسانديها، وتم قتل مروان في مصر، ونجى شخص واحد فقط من السلالة الهاشمية هو عبد الرحمن الذي، وبعد العديد من المغامرات والمآزق الحرجة، تمكن من الوصول الى اسبانيا[١].

وهناك وجد ان المسلمين الفاتحين مقسمين الى معسكرين رئيسيين هما القيسيون بقيادة الصميل، واليمانيون. وكان القيسيون هم من اوائل من تمردوا على الامويين ولم يرغب الصُميل برؤية أي احد منهم في الحكم، ومن جهة اخرى رحب اليمانيون بقائد لقضيتهم، وكان عبد الرحمن قادرا على توطيد نفسه بواسطة مساندتهم[٢]، وفي السنوات السابقة لوصوله كانت اخبار الثورة العباسية قد وصلت لاسبانيا، وقام عمرو، وهو قريشي من قرطبة، باعلان تعيينه من قبل الخليفة العباسي

---

[١] ابن الطقطقا/ رقم ٢٣ a، ص٢٠٣-٢٠٥؛ رقم ٢٣ b، ص٢٤٠-٢٤٣؛ دوزي، رقم ٨٤، ص١٦١ وما بعدها؛ هوارت، رقم ١٠٣، ١، ص٢٨٥-٢٨٦، ٢٨٨-٢٨٩؛ ميور، رقم ١٢٠، ص٤٢٨-٤٣٠؛ براون، رقم ٦٥، ١، ص٢٤٤-٢٤٧.

[٢] سبقت عداوة القيسية لبني قريش مجيء الاسلام (هوارت، رقم ١٠٣، ١، ص٩٢)، وكان بنو قيس بين المتمردين الاوائل ضد الامويين (دوزي، رقم ٨٤، ص٦٥ وما بعدها؛ تاريخ كمبردج الوسيط، رقم ٧٨، الجزء ٢، ص٣٦٣)؛ عن عداوة اليمانية للعباسيين، قارن ابن الطقطقا، رقم ٢٣ a، ص٢٣٥-٢٣٦؛ رقم ٢٣ ب، ص٢٨٧-٢٨٨ و هامش ١ ؛ عن الوضع في اسبانيا سنة ٧٥١م و السنوات التالية، تاريخ كمبردج الوسيط، رقم ٧٨، ج٣، ص٤٠٩-٤١٢؛ دوزي، رقم ٨٤، ص١٣٧-١٦٠، ١٦٧ وما بعدها؛ نولدكه، رقم ١٢١، ص١٠٧ وما بعدها، ١١٢؛ هوارت، رقم ١٠٣، ج٢، ص١٤١-١٤٥؛ لمبكة، رقم ١١٣، ج١، ص٣٢٧ وما بعدها؛ فوريل، رقم ٨٩، ج٣، ص٢٤٤؛ المكاري، رقم ٢٩، ج٢، ص٤٢١، n.22.

لحكم اسبانيا (٧٥٣-٧٥٤م) بالمعارضة لجماعة اليمانيين[١]. وفي تلك الاثناء من العام ٧٥٢م، وربما من اجل الهرب من الهجمات المكثفة لقوات اليمانيين، قام سليمان، والي برشلونة وجيروندة **(Gironde)** باعلان بيبن الاول حامياً له وحاكماً مطلقاً[٢]. ونتيجة لذلك، وحتى قبل وصول عبد الرحمن، صار ملك الفرنجة الى حد ما الحامي العلني للقضية المناهضة لليمانيين في اسبانيا –أي العباسيين[٣]– وبهذه الطريقة فان علاقات بيبن باسبانيا قد حصلت في ميدان السياسة الاسلامية في وقت ثورة البربر في شمال افريقيا التي نجم عنها احتلال القيروان على

---

[١] دوزي، رقم ٨٤، ص١٥٨ وما بعدها، ١٧٧-١٧٨؛ لمبكـه، رقـم ١١٣، ج١، ص٢٠٤؛ n.1، يعطي القاباً مثل والي (Praepositus)، امير (Princes)، وعامل (Gubernatar). وهذا ليس صحيحاً على نحو كامل، لان العامل يظهر ليكون جابياً للضرائب في ظل الديوان، ومن المحتمل ان الالقاب المطبقة فقط للمسؤولين الـذين اتصلوا مع شارل كانا الاول والثاني.

[٢] انظر :

Annals Mettensws, no.8, a.352, p.331; Chronicor Moissiacense, no.13, a.751, p.294;

قارن دور، رقم ٨٢، ص١٠، هامش٣٤؛ اولسنر، رقم ١٢٢، ص٣٤٠، هـامش١٥ لمبكة، رقم ١١٣، ج١، ص٣٠٠ وما بعدها، ٣٤٣ وما بعدها؛ دان، رقـم ٨١، ج٣، ص٧٨٩، ٨٦٣-٨٦٤؛ دوزي، رقم ٨٤، ص١٥٦-١٥٨؛ فوريل، رقـم ٨٩، ج٣، ٢٤٦-٢٤٨؛ يضع هذا الحدث خطأ في سنة ٧٥٩م.

[٣] فوريل، رقم ٨٩، ج٣، ص٢٤٧، لاحظ تطور الشؤون الاسبانية، الا انـه فشـل بربطها بالقضية العباسية وحكمه كما يأتي: "من المحتمل ان دافع سليمان هو اسقاط سلطة عبد الرحمن بن معاوية والمحافظة على استقلاله في قيادة اسبانيا الشرقية تحت الحماية الاسمية او الفعلية لملك الفرنجة".

يد العباسيين في ٧٦١ م[١]، وقبل احد عشر عاماً من حملة علاء ابن المغيث المميتة على اسبانيا في ٧٦٣م،التي اجبرت الخليفة المنصور على طلب المساعدة في مهمة اخضاع الاقليم المتمرد[٢].

والى شمال البرانس كانت هناك حالة موازية لهذه، اذ لم يكن الغاليون الجنوبيون قد اذعنوا لثورة رؤساء القصر(حجاب القصر) Mayors of the Palace[٣]. كان الكونت اودو الاكويتاني قد منح ابنته لاحد شيوخ البربر لتعزيز موقفه ووضعه امام شارل مارتل (**Charles Martel**) (٧٣٠م)[٤]، وقام كونت مارسيليا، مارونتوس

---

[١] هوارت، رقم ١٠٣، ج١، ص٢٩٦.

[٢] اولسنر، رقم ١٢٢، ص٣٩٦؛ هوارت، رقم ١٠٣، ج١، ص٢٩٦، ج٢، ص١٤٦-١٤٧؛ دوزي، رقم ٨٤، ص١٩٩ وما بعدها. الى المشكلة في اسبانيا، هددت المنصور داخلياً الثورة العلوية لصالح الامويين. انظر: ابن الطقطقا، رقم ٢٣ أ، ص٢٢٢-٢٢٦؛ رقم ٢٣ ب، ص٢٦٨-٢٧٥.

[٣] بشأن حسد طبقة النبلاء القديمة تجاه بيت القديس ارنولف الجديد، انظر: دان، رقم ٨١، ج٣، ص٩١٩ وما بعدها.

[٤] انظر:

Isidore pacensis, no.25, cols. 1245. ff., "et quia filiam suam dux francorum nominee eudo causa foederis ei in coniugio copulandam ob persecutionem arabum differendam iam olim tradiderat ad suos libitus in clinandam, dum eam tradidat de manu persequentium liberandam, suam morti debitam praeparat animam".

CF. Annals Laur, Min, no.7, pp.725-726, 730; Geata Abb. Font no.20, p.282; Chron. Moiss, no.13, a. 752; Gibbon, no.94, VI, 18, n.38; Breysig, no.62, pp.61-66; Fauriel, no.89, III, 102 ff.;

حول اشتراك اويدو eudo في الترويج لغزو المسلمين،

Breysig, Annals Fuldenses, no.6, a.725 (following Annals Mettenses, no.8, or Annales laur, Min, no.7);

(Maurontus) بتسليم ارليس وافينون ومدن اخرى الى امير ناربونة **(Narbonne)** المسلم. وكانت الحملة الاخيرة لشارل مارتل (٧٣٩م) [١] ليست ضد العرب، بل ضد مارونتوس الذي هرب وكان تتويج بيبن في (٧٥٢ م) هو نظير صمود العباسيين للحكم في بغداد، وازاحة شيلدريك الثالث الميروفنجي من قبل ابن شارل مارتل، بين القصير،قد أدت دوراً فقط في تصعيد العداء بين آل شارل والكونتات الجنوبيين، بحيث وجد عبد الرحمن في ويفار **(Waifar)** الاكويتاني حليفاً له ضد عدوه الفرنجي[٢]، وكان احتلال ناربونة في (٧٥٩م) على يد الفرنجة قد اكمل عمل معركة تور **(Tours)** وجعل حدود مملكة بيبن في تماس مباشر مع اقليم والي برشلونة الذي كان نظرياً على الاقل تحت حماية الفرنجة[٣]. وكانت الاعوام (٧٦٠م) وحتى (٧٦٨م) منشغلة بشكل

ويعزو غزو ٧٣١م الى دعوة اويدو:

"Sarraceni ab Eudone in auxilium suum vocati cum rege suo abdirama Garonnam Burdigalemque perveniunt cunctis locis vastatis et aeclesils crematis...".

وحول اهمية استسلام ابنه، انظر: بوكللر، رقم ٦٧، ص٢٤٣.

[١] CF. Annals Fuldenses, no.6 (following Annales laur, Min., no.7) a. 738: "Carolus Regionem provinciam ingressus maurontum ducem quidudum sarracenos per dolum in vitaver at fugere compulit", continuator fredegaril, no.14, c.109; Breysig, no.62, pp.7, n.4, 84.

[٢] Dahn, no.81, III; Breysig, no.62, pp.142-144; Celsner, no.122, p.396; Faurel, no.89, III, 233 ff.

[٣] Continuator Fredegarii, no.14, c.127; Chronicon Moissia cense, no.13, I, 759; Dahn, no.81, III, 919.

رئيسي بقمع ويفار[١]، وبتطور الحلف الفرنجي- البابوي ضد القسطنطينية، الذي يشكل الموقف الثالث في المفاوضات.

تركزت السياسة البابوية حينذاك علــى الحيلولــة دون قيــام أي تحالف بين بيين والقسطنطينية، وكان بيين قد ارسل بعثة الى قسطنطين الخامس كوبرونيمــوس (**Constantine V Copronymus**)، ورد الامبراطور بارسال بعثة، لكن، وعلى الرغم من التعهد بقيام الصداقة،الا انه لم يتلو ذلك اية نتائج محددة[٢]. وعندما وصلت بعثــة اخــرى مــن القسطنطينية الى بلاط بيين في (٧٦٥م)، كتب البابا بــول الاول يحــث بيين ليس فقط على الاصرار على الاعتراف بسلطة مركز روما وعلى توفير الايقونات، بل وكذلك اعاقة السفراء لحين تمكنه مــن اســتدعاء المجلس في روما[٣]. وفي رسالة اخرى من الحقبة ذاتها، تــذمر بــول الاول بمرارة من دسائس الاغريق في ايطاليا[٤]، بينما الرسالة الثالثة من

---

(١) Ammales Regni francorum, no.11, a. 760-768; Continuator Fredegaril, no.14, c.134;

عن الحملات، انظر :

Oelsner, no.122, pp.338-413; Dahn. No.81, III, 925-944.

(٢) Helfele-Le Clereq, no.102, pp.713-714; Cort. Fred. no.14, c.123. "Nescio quo faciente, postea amicitia, quam inter se mutuo promiserant, nullatenus sortita est effectum".

وضحت اهداف البعثة وموقف البابا ستيفن الثالث في رسالته الى بيين.

(Jaffe, no.26, pp.65-66; Epp.Mer. et Kar. No.16, pp.500-507; CF. Oeslner, no.122. pp.346-347).

(٣) Jaffe, no.26, pp.109-110, 130-132; Epp. Mer. et kar, no.16, pp.534-535, 548-549.

(٤) Jaffe, no.26, pp.137; Epp. Mer. et kar. , no.16, p.551, cf. Hefele-Le Clereq. No.102, pp.711 ff.

لجهود البيزنطيين بالاستيلاء على ايطاليا والغرب.

بطريارك الاسكندرية كوزماس[١]Cosmas، ولاتحمل هـذه الرسـالة تاريخاً، ويذكر هفلي (Hefele) دون الاشارة الى اية مصادر بانه قد تم استلامها في روما في آب بعد وفاة بول الاول، ولابد ان هذا خطأ، اذ لا يمكن ابداً ان تكون الرسالة هذه نسخة مـن (Libellus Synodicus) لكاتبها جون القوطي، ولا الرسالة التي يستشهد بها كثيـراً هاردريـان، ولكن لابد وان تكون ذات اهمية لدى بيبن[٢]. ولابد ان محتواها مـرتبط بسياسة قسطنطين كوبرونيموس. واقترح انها محاضر مجلس البطاركة الثلاثة ضد كوزماس، اسقف ابيفانيا، الذي درس اللاايقونيين[محطمـي الايقونات -التماثيل - أو المقاومين لتقديسها-المترجم] Iconoclasts. وتاريخ المجلس هو أحد عيد العنصرة[أحد العنصرة،وهو سابع أحد بعد عيد الفصح لاحياء ذكرى نزول الروح القدس على الاتباع-المتـرجم] (٧٦٣ م)، ومن المفترض ان تصل الرسالة الى روما، وربما الى بيبن قبـل (٧٦٥م)[٣].عـلاوة علـى ذلـك، ذكـر يوتيشـيوس الاسكندريEutychius of Alexandria بان كوزماس يـدين برفعـه

---

[١] انظر الملحق رقم (٢).

[٢] Hefele-Le Clereq, no.102, pp.723 ff.

[٣] Hefele-Le Clereq, no.102, pp.723-725.

وفيما اذا كانت الرسالة قد كتبت نتيجة للمجلس، فانها لا يمكن ان ترسل الى ببين" قبل سنة ٧٦٢م"، كما يشير لانجين Langen (رقم ١١٢، ج١، ص٦٥٩). وطالما كـان تاريخ المجلس في يوم العنصرة (الاحد السابع بعد عيد الفصح لاحياء ذكرى نـزول الروح القدس على الاتباع) Whitsunday من عام ٧٦٣، يبدو انه لم يكـن هنـاك سبب لعدم وصولها الى البابا بول الاول Paul I في اوائل سنة ٧٠٤م مؤخراً. والدليل لذلك الوقت ماخوذ من الرحلة المستنتجة من حركات الراهب زكريا Zacharias في سنة (٧٩٩-٨٠٠) م.

على ابريشة الاسكندرية، على رؤوس منافسيه الوارثيين، الى التـــدخل المباشر للخليفة هشام. وهذه الحقيقة ستقدم افتراضاً مسبقاً لعلاقاته الودية مع السلطات الاسلامية والارتباط الوثيق ببلاط الخليفة[1]. وفـــي هـــذه الظروف، لا يبدو مستحيلاً بان تحتوي الرسالة ايضـــاً علـــى اقتـــراح بارسال بعثة الى بغداد. وفي مجمع آتني الكنسي (**Attigny**)، قر القرار على ارسال هكذا بعثة، لحادث آخر أشار لرغبة بيـــبن الثالـــث بهـــذه الخطوة.

في عام(٧٦٣م)،كان علاء بن المغيث، المرسل من قبل المنصور لاخضـاع اسبانيا للولاء للعباسيين، قد رسى في بيجا (**Beja**) واتحد مع معارضي عبد الرحمن،لكن المحاولة اثبتت كونها فشل مشؤوم،اذ تعرض ابن المغيث ومساعديه للهزيمة امام طليطلة وتم قتله. واعيد لواء

---

(1) Eutychius, no.18, II, 385-387.

نفي تيودور الانطاكي في سنة ٧٥٧م للشك بمراسلته مع القسطنطينية (ثيوفانيس، رقم ٤٥، ج١، ص٤٣٠). كان نجل نائب جزيرة العـــرب الصـــغرى Arabia Minor (المصدر نفسه، ص٤٢٧). وخلف ثيوفايلاكت Theophylact بطرياركا في الســـنة التاسعة لحكم قسطنطين الخامس Constantine V في ســـنة (٧٤٩م). واذا كـــان يوتيشيوس Eutychius محقاً، فانه حكم حتى عام ٧٦٩م. عن قسوة المسيحيين ضد قسطنطين، انظر:

Michael Syrus, no.36, II, 517-522; III, 2, 12 (bk.xi, cc.24 ff: xii).

وعن النفوذ الاسلامي في الشؤون المسيحية انظر :

Ibid., II, (bk.xi,c.22)

ويشير نولدكه Noldeke انه "كان من السهل للمرء على نحو مؤكد ان يعيش مسيحياً تحت حكم الخلفاء مما يعيش مارقاً مسيحياً تحت حكم الامبراطورية البيزنطية".

No.121, p.86

المنصور ورؤوس العصاة المتمردين للخليفة في بغداد. ويقال بان المنصور قد حَمد الله لانه وضع البحر بينه وبين هكذا عدو(١).

وهذه الحادثة مهمة جداً لسببين، اولهما، انه ليس مستبعد ان تكون اخبار محاولة العباسيين للاطاحة بعبد الرحمن قد وصلت الى بيبن، وثانياً ان الفشل ونتائجه ستجعل المنصور يميل لصالح البعثة الفرنجية عند وصولها الى بغداد. ومهما كان مصدر الاقتراح، فان العداء بين روما والقسطنطينية والدعم الفرنجي للسياسة البابوية لابد وان تكون

---

(١) Dozy, no.84, pp.198-199.

لملاحظة العلاقات بين هشام بن عزر او اليمانية، انظر:

Ibid, p.199, Also Noldke, loc.cit.

ويبدو ان العلاء بن مغيث ارسل الى اسبانيا من قبل محمد بن الاشعث، برفقة اسطول عباسي، بعد مدة قصيرة من الاستيلاء على القاهرة (في الاول من آب، ٧٦١م)، وليس من قبل المنصور، الذي ارسل الى المغيث الراية السوداء للعباسيين، وهو عمل ربما عد تأكيداً لعمل ابن الاشعث. انظر:

Barthold, no.56, p.268.

متتبعاً ابن عذاري، رقم ٢١، ج٢، ص٥٣،٦٠، ٦٢، واخبار مجموعة، رقم ٣، ص١٠٢. هجوم بارتولد المومأ اليه (نفس الموضع، ص٢٦٨) على موضع فاسيليف، بان عهد المنصور لم يكن اوج ازدهار الخلافة، ووفقاً لذلك لم يكن عصراً لاي هجوم على منطقة قصية كاسبانيا، مما يبدو انه توقف قبل سياسة المنصور العامة لاستعادة النظام. انظر:

Noldeke, no.121, pp.124-129; 139-143.

ويستمر بارتولد في كتابه:

(Khristianski Vostok, I, p.82 ff, III, 284 f.)

والمقتبس من (الطبري، ج٣، ص٦٤٦) بهذا الجدل لتغطية الحقبة البرمكية، عندما اجبر هارون الرشيد لترك الحرة والاتجاه للكوفة في سنة ٧٩٦ م، على اساس الهجوم عليه، ويتوسع في المناقشة مشيراً: "ان افتراض ان الخليفة استطاع الاتصال مع اجزاء واسعة من الامبراطورية من خلال الرسائل او المبعوثين يفترض حالة شؤون لم تكن موجودة". وعلى هذا الاساس يطور قناعته بان المصدر الرسمي الوحيد المحتمل (اذا كان موجوداً) للسفارات مستمد من الموظفين المحليين في فلسطين او من الاغالبة في مصر.

عوامل حاسمة في القرار الخاص بالسعي للصداقة مع العدو الاول للامبراطور البيزنطي. ونتيجة لذلك، في العام (٧٦٥م)، ارسل بيبن بعثة الى بغداد، وعادت بعد ثلاث سنوات مصحوبة بسفراء الخليفة حاملين الكثير من الهدايا، وسنقوم لاحقاً بمناقشة نوع وطبيعة الهدايا[1]، وتكفينا الملاحظة هنا بان بيبن سيقوم باستقبال المسلمين الذين ارسلهم محملين بالهدايا ليعودوا الى بلادهم بحراً، وقد شهد العام (٧٦٨م) أيضاً موت بيبن وتسنم شارل وكارلومان للمنصب، ولكن قد يكون من المفيد تلخيص الحالة الدبلوماسية عند موت بيبن.

كان البابا، الآمن بدعم بطاركة القدس، القسطنطينية والاسكندرية، قد دخل في عداء مع القسطنطينية حول موضوع عبادة الصور[2]، وكان

---

(1) Cont. Fred., no.14, c.134. "nunciatum est regi quod myssos suos quos dudum ad amormuni regi saracinorum misserat, post tres annos ad marsiliam reverses fuisset"

ان amormuni هو امير المؤمنين، وهو اللقب والمنصب الرئيس لخليفة رسول الله ويلاحظ:

Oelsner observes "das verbot des korar in einen burd mit unglaubiger zu treten, hiderte manssur nicht, sich zunachast in diplomatische beziehungen mit pipper einzulassen". No.122, p.396; cf. also joranson, no.107, p.258, n.75

انه من المفترض ملاحظة ان تضمين وضع تابع سوف يزيل الاعتراض ويحدد نبي. أي. فريمان E.A. Freeman (رقم ٩٢، ص٢٥٧) المبادرة الى المنصور. لمزيد من النقاشات انظر:

Dahn, no.81, III, 939-949; Muller, no.119, I, 464 f.; Fauriel, no.89, III, 330; abel and simon, no.51, p.228, and n.I; Infra, pp.32 ff.

ويواجه هذا الافتراض اعتراض بارتولد (رقم ٥٦، ص٢٦٩، وهامش٢).

(2) Dahn, no.81, III, 929-930; Hefele-Le Clercg, no.102, pp.724-725, 952; Jaffe, no.26, pp.126, 138-139, 153-154; Epp. Mer. Et kar, no.16, pp.545, 552-553, 652-653.

آمناً ايضاً بدعم ببين الذي قاوم "مداهنة" و "غزارة وعود" قسطنطين كوبرونيموس[١]. وفي الشرق، كان قد تم نقل دار الخليفة من دمشق الى بغداد، وكانت النتيجة ان ورث العباسيون عداء ملوك الفرس الساسانيين ضد الامبراطورية الرومانية. وفي الحروب التي تلت، ابتداءاً بغزو عبد الله في (٧٥٤م)، تطور هذا العداء تدريجياً من جانب العباسيين الى مطالبته بالسيادة، ويشير ابن الطقطقا الى التمردات المستمرة للاباطرة البيزنطيين خلال عهد المنصور ومن خلفه[٢]، وبما ان ببين، ملك الفرنجة، لم يكن بطل البابوية ضد الاباطرة الأيسوريين(**Isaurian**) في القسطنطينية وحسب، بل وكذلك حامي المصالح العباسية في اسبانيا ضد الامويين[٣]، فان البعثة الدبلوماسية في العام (٧٦٥م) الى بغداد قد قامت باكمال حلقة التحالفات الجامعة للبابا، الخليفة العباسي وملك الفرنجة ضد الامويين والقسطنطينية[٤]. وكان الاثر الدستوري لبعثة المنصور، كما سيظهر لاحقاً، هو تقليص سيادة ببين الشرعية على سرقسطة وبرشلونة وذلك بضمه الى امرائه، وبعبارة اخرى، فان موقع ببين، وفقاً للنظرية الدستورية العباسية وتطبيقها، هو موقع امير الخليفة على اسبانيا بالتعاقب مع علاء بن المغيث[٥].

---

(١) Jaffe, no.26, pp.126, 149 ff.; Epp. Mer. Et kar., no.16, pp.545, 650 ff.; Ann. Laur. Min., no.7, a.767; Oelsner, no.122, p.404.

(٢) للحصول على ملخص عن الاحداث، انظر:

Muller, no.119, I, 485; Huart, no.103, I , 279 ff.;

ابن الطقطقا، رقم ٢٣ أ، صص ٣٨-١٣٩؛ رقم ٢٣ ب، صص ٤٧-٤٨.

(٣) Olsner, no.122, p.397; Dahn, no.81, III, 789, 939.

(٤) CF. Finlay, no.90, II, 50 f.

(٥) See Infra, pp.32 ff.

اضعف من ان تنكر في أي مصدر عربي كان ام لاتيني[1]. ولهذا فـان امله الوحيد بالنجاح كان يكمن في مساندة شارلمان، ولكن بسبب سـوء حكمه على الرأي الاسلامي، فان هذه المساندة كانت معيقة اكثـر مـن كونها مساعدة. وكان غزو الولايات الاسلامية على يد شارلمان الكافر قد فرض على كل مؤمن ضرورة اعلان الحرب المقدسة (الجهاد) ضـده. وهكذا، وبعد احتلال سرقسطة، عندما حاول سليمان ادخال شارلمان الى المدينة ثار غضب الراي الاسلامي. ولما واجه شارلمان هكذا اسـتقبال قرر العودة الى مملكته واخذ معه ابن العربـي مقيـداً بالسلاسـل (et ipsum ebilarium victum duxit infanciam). ويبدو من الواضح بان هذا هو سبب تركه للحملة وليس تمرد ويدوكينـد (**Widukind**)، الذي لم يسمع به، ان كان بوسعنا الوثوق باينهارد، الى ان وصل الـى اوتون (**Autun**)، وحصل عند عودته الهجوم الشهير للباسك(البشكنس) على مؤخرة جيشه فـي رونسيسـفال (**Roncesvalles**) (٧٧٨م) [2].

---

[1] Dozy, no.84, p.205

يعتقد بارتولد (رقم ٥٦، ص٢٦٩) ان ملك الفرنجة لم يستطع ان يجد مزيـداً مـن الاتباع كما فعل المغيث في سنة ٧٦٣م. وتغاضى عن حقيقة ان المتمردين قد اعتمدوا على جيشه الفرنجي.

[2] عن انهيار التمرد وعواقبه، انظر:

Dozy, no.84, pp.205-206.

وتفصل حوليات اينهاري The annals einhardi في موضوح تمرد ويدوكانيد ("interea saxones, velut occasionem naneti, sumptis armisad rhenum usque profecti sunt")

عن اسباب انسحاب شارل

("Cuius rei nuncium est cum rev apnd autesiodorum civitatem occepisset"); so too Annals peteriani, no.10, p.16, and Ann. Laur. Min., no.7, a.778.

وتشير رواية اينهارد ان شارل وصل سرقسطة وبسببها قبل اللاجئين (فمثلا لم يدخل او يستولي على المدينة)، وانسحب الى بمبلونة Pampeluna،

وهكذا انتهت الحملة الاولى لشارلمان على اسبانيا، ولم تكن هناك دوافع صليبية، ولم تكن هناك دوافع منسوبة اليها قبل العـــام (٨٤٠م)، وفـــي مذكرات اينهارد كان الدافع هو "أمل احتلال بعض المدن في اســبانيا". وكان "الاقناع" قد جاء من المسلمين، والبركات من البابــا[١]، والـــى أن جاءت الايام العاصفة التي تلـــت مـــوت لـــويس التقـــي (**Louis the Pious**)، صرح كاتب سيرة لويس بان الحملة كانت تهدف الى مساعدة "الكنيسة التي تقاتل بارهاق تحت نير المسلمين المرير"[٢]، وحتى نهايـــة القرن العاشر لم يقم احد بتحويل عبـــارة اينهـــارد (**Ex persuasion motus preeibus et Auerelis**) الـــى (**praedicti saraceni chistianorum**) مـــن قبـــل مـــؤرخ ميتـــز (**Metz**)[٣]. وبالنســـبة

"Cuius muros, ne debellare posset, ad solum usque destruxit, ac regardi statuens, pyinei saltum ingressus est". CF. Reinaud, no.128, p.95, n.I.

[1] no.11, a. 778: "tune ex persuasione praedicti sarraceni spem capiendarum quarundem in Hispania civitatum haud frustra conci piens, congregato exercitu profectus est".

كتب هادريان

"Inter ea petimus te, magnae rex et dulcissime fili... ut angelus dei ominpotentis vos praecedat, et faciat vestra praecellentia triumfans atque cum magnis victoriis et exaltationem ad proprii regni vestry culmen una cum omnem deo dilectum francorum exercitum in columem revertendam". Jaffe, no.26, p.201; epp. Mer. Et kar., no.16. p.588.

[٢] Vita Hludovici pii, no.47, p.608: "laboranti ecelesiae sub sarracenorum acerbissimo ingo".

تاريخ كتاب (حياة) Vita هو (٨٣٨-٨٤٠م)، في اقدم تاريخ. انظر:

Wattenbach, no.133, I, 203; Manitius, no.117, I, 655-657,

[٣] Ann. Mett., no.8, a.778, p.158;

تعود هذه الحوليات الى نهاية القرن العاشر

لشارلمان،فان فشل حملته يمكن ان يكون قد اوحى بالرغبة بالدخول في علاقات دبلوماسية مع العباسيين مثلما فعل والده من اجل الحصول على موقف ملائم في اعين المسلمين. وهذا المسار سيفيد على الاقل اعتبارات شارلمان ان كان ترك الحملة عائد الى كره المسلمين لدخوله الى سرقسطة، بينما من مصلحة ابن العربي التلميح الى ذلك[١].

بعدها زحف عبد الرحمن الى سرقسطة التي احتلها، وتم قتل سليمان كخائن للمسلمين، وتم هزم ابو الاسود في معركة كواد يلامار **(Guadilamar)** وجعل الباسك وكونت سيردانا **(Cerdana)** المسيحي من دافعي الجزية لامويي قرطبة. وهكذا، وبعد صراع امتد لربع قرن،اكمل عبد الرحمن فتحه لاسبانيا ما عدا اشتويرش **(Asturias)** وغاليسيا، ليحصل بتلك حتى على اعجاب الخليفة المنصور[٢]. وبناءاً على نصيحة عبد الملك بن عمر،وهو واحد من سلالة الخليفة الاموي مروان، قام باعلان استقلاله وذلك برفع اسم الخليفة العباسي من الخطبة (٧٥٧م).وعلى الرغم من اقتناعه بلقب الامير وحصوله هو ومن خلفه حتى العام (٩٢٩م)،عندما حصل عبد الرحمن الثالث على لقب امير المؤمنين، الا انه لم يحصل على لقب ودور الخليفة. مع ذلك، كانت اسبانيا فعلياً منذ العام (٧٥٧م) فصاعداً

(Wattenbach, no.133, pp.209-210),

[١] ان رواية حوليات اينهارد Annales Einhardi صامتة على نحو واضح عن النجاح العليل للتحالف، الا ان اجبار الرهائن التالي لتدمير اسوار بامبلونة يشير الى تعاسة شارل (قارن اعلاه، ص١٢) وفي ضوء دسائس المسلمين مع اتباع الفرنجة، فان احتمالية التحريض الاسلامي لهجوم البشكنس على رونسيسفال Roncesvalles وارد.

[٢] Dozy, no.84, pp.205-206; Huart, no.103, II, 146; Al-Makkari, no.29, II, 83-85.

مركز عمليات الخلافة الاموية، وقام امراء قرطبة باطالة الادعاء من خلال استخدام لقب "ابناء الخليفة"[١]، ومات عبد الرحمن في (٧٨٨م) ليخلفه ابنه هشام (٧٨٨-٧٩٦م) [٢].

وفي الشرق، اضطر الامبراطور قسطنطين الخامس في العام (٧٧١م) او(٧٧٢ م) الى التصالح مع الخليفة المنصور وذلك بدفع الجزية التي كانت دلالة على العبودية أو التبعية لدى العباسيين[٣] ولكن السلام كان قصير الامد، اذ في العام (٧٧٥م)، تقدمت القوات العباسية بقيادة ثمامة على طول الساحل الايسوري وحاصرت سايسSyce. وكان موت الامبراطور قسطنطين والخليفة المنصور في نفس العام قد تلاه نشاط اكبر من قبل الطرفين[٤]. قام الخليفة المهدي بعبور الفرات على رأس (١٠٠.٠٠٠) رجل ووصل الى حلب،ومن هناك ارسل ابنه هارون على طول ساحل البسفور. وكانت الحملة ناجحة الى حد كبير الى جانب الغنائم الكبيرة، بحيث تمكن الخليفة من ان يضيف الى كنوزه جزية

---

[١] يبدو ان عبد الرحمن الثالث كان اول من تولى لقب (خليفة رسول الله)

Cam. Med. Hist., no.78, III, 421, 430; dozy, no.84, p.423, Huart, no.103, II, 145, 154.

وعلى الرغم من ان بارتولد وفاسيليف وجورانسون يشيرون الى الشؤون الاسبانية، لم يقدم أي منهم معرفة وافية بها.

[٢] لتخمينات عبد الرحمن، انظر: المسعودي، رقم ٣٣، صص٤٢٧-٤٢٨؛

Huart, no.103, II, 147; Dozy, no.84, pp.207-211; Cam. Med. Hist., no.78, III, 413-414; enc. Islam, no.87, sub nomine.

للحصول على افضل ملخص لسياسة هذه الحقبة، انظر: زيدان، رقم ١٣٥، صص٢٦٨-٢٧٠.

[3] Brooks, no.64, XV, 734; See Supra, p.10.

[4] Cam. Med. Hist., no.78, III, P.123.

القسطنطينية، وذلك هو الشرط الوحيد الذي تمكن بموجبه سفراء الامبراطورة-الوصية ايرين من الحصول على السلام في (٧٨١م) [١].

صار وضع آيرين اكثر حراجة بسبب الافتقار للدعم في الداخل وبواسطة عداء الغرب، ولمعالجة هذا الضعف، حاولت تشكيل تحالف مع شارلمان كان سيتم تدعيمه بزواج روترود **(Rotrud)** من قسطنطين السادس[٢]. ومن اجل التغلب على اعتراضات البابا على هذا الزواج، عادت الى عبادة التماثيل وتدبرت امر انتخابات تاراسيوس **(Tarasus)** لبطرياركية القسطنطينية مع اوامر باستدعاء المجلس العام هناك لمناقشة عموم مسألة التماثيل[٣].

كان وضع هادريان الاول في منعطف الاحداث هذا ممتع، فبينما كان يشجع ايرين في مساعيها لاعادة عبادة التماثيل[٤]، فانه كان متخوفا مثل باقي اسلافه من آثار التحالف بين بلاطي بيزنطة وآخن **(Aachen)**، ولذا فقد اطلع شارلمان على العلاقات بين ايرين والعباسيين وعلى شؤون بلاد فارس[٥]، وكذلك فقد كتب مطولاً عن موضوع الدسائس الاغريقية في ايطاليا وخصوصاً بين أتباع اللمبارد

---

(1) Brooks, no.64, xv, 737-739; Bury, no.73, II, 484, 492.

مصادر المعاهدة موجودة في :

Theophanes, no.45, p.456; Leo Grammaticus, no.28, p.193; Dedrenus, no.12, II, 21, Zonaras, no.50, bk, xv, c.10; Abu Al-Fraj, no.2, 165, a.h.; Idem, no.I, a.783.

(2) Theophanes, no.45, p.455; Leo grammaticus, no.28, p.193; Ann. Mosell, no.9, a.781, p.497.

(٣) Hefele-Le Clercq, no.102, pp.446-447; Bury, no.73, II, 495-496; Abel and Simson, no.51, I, 384, Harnack, no.98, pp.14ff.

(٤) Jaffe Wattenbach, no.105, I , no.5, 2448, 2449.

(٥) Jaffe, no.26, p.230, Epp. Mer. Et kar., no.16, p.605.

الجنوبيين الساخطين[1]. في عام(٧٨٥م)، وصلت الى روما سفارة واعلن ارتقاء تاراسيوس الى البطرياركية في القسطنطينية، وفي العام التالي تم استدعاء اساقفة الامبراطورية البيزنطية لحضور المجمع العالمي السابع في نيقية **(Nicaea)** لاتخاذ قرار حول مسألة عبادة التماثيل[2]. و في (٧٨٧م)، ارسلت أيرين بعثة الى شارلمان لطلب يد روترود، ولكن في كابوا **(Capua)** توقفت البعثة بسبب خبر زواج قسطنطين من ثيودوت، احدى وصيفات الشرف الخاصات بوالدته. ويبدو ان هذه الزيجة جاءت على هوى ايرين التي رغبت بانقاص قدر قسطنطين في اعين رجال الكنيسة، وهكذا فقد انتهت الخطوبة مع روترود[3]، وفي الجزء الاخير من هذا العام تم ارسال بعثة ملكية الى اريتشيس **(Arichis)** في بنيفنتام **(Beneventum)** لاكسائه برداء البطريارك كتابع لقسطنطين السادس،

---

[1] كتب هارديان الى شارل سابقاً عن هذا الموضوع في سنة ٧٧٩-٧٨٠م.
Jaffe, no.26, pp.26, pp.210 ff. Epp. Mer. Et Kar., no.16, pp.592-593.
وتظن رسائله المتأخرة حول الموضوع مباشرة بعد وصول البعثة البيزنطية في عام ٧٨٥م.
Jaffe, no.26, pp.250, 252 ff.; Epp. Mer. Et Kar., no.16, pp.609 ff., 612ff.

[2] Jaffe-Watenbach, no.105, I, no.2448; Theophanes, no.45, p.460; Hefele-Le Cleareq, no.102, pp.448ff. , 700 ff.

[3] حول ارسال ووصول البعثة انظر :
Ann. Einhardi, no.11, a.786;
وعن توقف المفاوضات،
Ann. Fuld, no.6, a.787 (from Annales sithiense), "Hruodthrudis filia Regis A constantino in peratore desponatur"; L. M. Hartmann, no.100, pt.2, p.304.

وقام هادريان سريعاً باعلام شارلمان بكل المؤامرة التي استخلصها من الكاهن غريغوريوس الذي قام باقتباس كلامه[١].

ولكن اريتشيس مات قبل وصول البعثة وخلفه جريمولد (Grimoald). وفي٢٧ آب (٧٨٧) [٢]، رفض جريمولد اعطاء ابنته للزواج من قسطنطين السادس الذي قام نتيجة لذلك باصدار امر لثيودور، حاكم صقلية، بتدمير بنيفنتام. ولذا طلب جريمولد مساعدة شارلمان الذي هاجم ثيودور وهزم الاغريق وضم استريا (Istria)[٣] ولكن تم استدعاء شارلمان الى الشمال ثانية، وعلى مدى السنوات السبع التالية انشغل بالآفار (Avars) والسكسون بحيث انه اضطر الى اهمال شؤون الشرق.

---

(١) Jaffe, no.26, pp.269 ff.; Epp-mer. Et kar, no.16, p.617; Abel and Simson, no.51, I , 605, 615; Bury, no.74, pp.311 f.; Dahn, no.81, III, 1002f.

(٢) Hartmann, no.100, pt.2, p.307.

(3) Ibid., pp.307-308

الفصل الثاني

العلاقات الفرنجية-العباسية في عهد هارون الرشيد

العلاقات الفرنجية- العباسية في عهد هارون الرشيد

في العام (٧٨٥م)، توفي الخليفة المهدي، وبعد مدة قصيرة من حكم اخيه الهادي، خلفه هارون الرشيد في (٧٨٧م)، وخلال عهده صار اثر ايران على طقوس العباسيين بارزا جداً، بحيث ان المقريزي حدد لهذا العهد اول حالة من حالات الخلعة كعلامة على الخلعة الرسمية في الدولة الاسلامية. وربما اخطأ في هذه التفصيلة، ولكن العبارة مهمة، لانها تشير الى مدى الارتباط العميق لابناء المهدي بتقاليد الخلافة[1]. وكان هارون الرشيد قد حقق الشهرة سلفاً كقائد ناجح ضد البيزنطيين، واستمر بشن الحرب ضدهم بعد خلافته في (٧٩٠م)، وقام قادته بهجوم ناجح على كريت وقبرص، واتسمت السنوات التالية بغارات حدودية على الامبراطورية البيزنطية، وتكللت بغزو العام (٧٩٦م)، ثم قاد هارون جيشاً وصولاً الى افيسوس **(Ephesus)** وانقرة **(Ancyra)** وعقد معاهدة سلام لاربع سنوات مع الامبراطورة أيرين بشرط دفعها الجزية (٧٩٨م)، وفي العام ذاته، ارسلت أيرين بعثة لشارلمان وتنازلت عن كل مطالبها باستريا وبنيفينتام، لكنها احتفظت بالمطالبة بكرواتيا. ومن الواضح انها شعرت بالحاجة الى الدعم حيال الشيع المحيطة وهارون

---

[1] Dozy, no.83, p.14, n.4;

يقتبس العبارة التالية من المقريزي: "واول من علمته خلع من اهل الدول جعفر بن يحيى البرمكي". (وبين رجال الدولة، اول من منحت اليه "خلعة"، جعفر، ابن يحيى البرمكي). وعن اهمية هذه العبارة، انظر اسفل، ص ص ٣٣ وما بعدها من النص الأصلي. وللحصول على مناقشة كاملة لتأثير الافكار والمؤسسات الفارسية على تطور الدولة العباسية، انظر: براون، رقم ٦٥، ج١، ص ص ٢٤٧، ٢٥٥-٢٦٠؛ بالمر، رقم ١٢٣، ص ص ١٨-١٩، ٣٧، وفي كل مكان.

الرشــيد[١]. وربمــا يــرتبط بتلــك الاحــداث قيــام ثيوكتيســتوس (Theoctistus)،سفير نيســتاس (Nicetas)، حــاكم صــقلية،بزيارة شارلمان في (٧٩٧م) في آخن مع رسالة من القسطنطينية،وقد اســتقبله شارلمان بتشريف كامل وسمح له بالمغادرة[٢]، ومن بين الحاضرين عبد الله بن عبد الرحمن ابن معاوية، وكان قد تم نفيه الى موريتانيا من قبــل اخيه هشام الذي خلف والدهما في (٧٨٨م)[٣].

وخلال عهد هشام (٧٨٨-٧٩٦م)، برز موضوع آخــر لتوســيع الشقاق بين اسبانيا وبغداد. وكان القاضي مالك بن انس، وهو مؤســس المدرسة المالكية في القضاء، قد ضرب بالعصي في بغداد بسبب الدعم الذي قدمه لاحد الدعاة العلويين. ولذا، غادر البلاط العباسي وانطلق الى المدينة، بينما "كان هناك عدد من الاطباء البارزين الذين غادروا قرطبة

---

(١) Huart, no.103, I , 292 f.;

وعن بعثة عبد الملك، ثيوفانيس، رقم ٤٥، ص٤٧٣؛ وعن السلام مع هارون الرشيد، فيل، رقم ١٣٤، ج٢، ١٥٧؛ بيوري، رقم ٧٣، ج٢، ص٤٩٣؛ البعثة الى شــارل، تسليم جميع المطالب الى ايستريا Istria وبنيفينتام Beneventum، لكن مع الاحتفاظ بكرواتيا،

Ann. Einhardi, no.11, a.798-799; cf. Poeat Saxo, no.40, p.571 (bk, iii, vv.403-426; Bury, no.74, p.317.

(2) Ann. Laur. Min., no.7, a.797, p.182.

(3) Ann. Einhardi, no.11, a.797: "Inde regressus cum aquasgrani venisset, ibique abdellam saracenum, filium ibin-mauge Regis, de Mouritania ad se venientem suscepisset". Ann. Laur Min: "Et in aquis palacio abdellam sarracenum fillium ibin-mauge Regis, qui a fratra regno pulsus in mauretania exulabat, ipso seipsum commandant suscepit".

ومدن اخرى في الاندلس للقيام بالحج الى مكة"، وقاموا بالتعرف عليــه، وكان الدعم الذي قدمه لمطالب الامويين في اسبانيا قد مهــد الطريــق لنجاح مدرسته في الغرب(بلاد المغرب)[1]. وقد اعترف انه يــرى فــي هشام الامير الاسلامي المثالي،واعلن انه وحده جدير بعرش الخلافة[2]. في عام (٧٩٦م)، مات هشام وخلفه ابنه الحكــم (٧٩٦-٨٢٢م)، الــذي أدى عدم اهتمامه بالمالكيين في العام (٨٠٥م) الى خطة للاطاحــة بــه ووضع ابن شماس مكانه[3]. وخلال هذين العهدين، بدأت القوى المضادة للامويين بتوطيد نفسها. في (٧٩٣م)، ولسماعه عن غيــاب شــارلمان بسبب تمرد السكسون، ارسل هشــام جيشــاً قــام بــاحتلال جيرونــا **(Gerona)** وزحف حتى نهر اوربيو **(Orbieu)**. وتصدى له هنــاك ويليام المارغريقMargrave William فعــاد للــوطن بــالكثير مــن

---

[1]Al-makkari, no.29, II, p.100;

عن تعامل المنصور مع مالك، انظر:

Dozy, no.84, p.243; Browne, no.65, p.295; Muir, no.120, pp.455-456;

وعن موقفه المحافظ ونفوذه، انظر:

Macdonald, no.115, pp.99-103; Fagnan, no.88, pp.107-109; Goldziher, no.95, pp.42, 52, 283; en. Islam, no.87, Sub Nonine;

كتاب الاستقصاء، رقم ٢٧، ج١ ، ص٢٦٦ وما بعدها. توفي مالك بن انس في عام ٧٩٥م.

[2] Dozy, no.84, pp.243-244.

[3] Dozy, no.84, p.244 ff.

وربما تحسب هذه المؤامرة لاندلاع العداوات في سنة ٨٠٦م، التي انتهت ببعثة الحكم الى شارل لعقد السلام في سنة ٨١٠م. انظر: ادناه، ص٣٩ من النص الاصلي.

الغنائم[١]، وهذه الحقيقة متزامنة مع اندلاع الهراطقة الفيلسية (Felician). او هرطقة التبني (Adoptionist) [٢]، هي التي اوصلت شارلمان لاتخاذ القرار بالقيام بالاجراءات الصارمة تجاه قرطبة، وكان في (٧٩١م) قد انشأ مملكة اكوتين تحت قيادة ابنه الرضيع لويس[٣] في (٧٩٤م). وفي مجلس فرانكفورت تم ادانة هرطقة التبني (Adoptionist)، ورفض ذات المجلس مطلب مجلس القسطنطينية (٧٨٧م)، الذي ادان عبادة التماثيل، بكونها مسكونية[٤]. وبعد حسم الشؤون الكنسية، قرر شارلمان مواصلة حملته على الراين بينما ارسل لويس الى اكوتين، وفي العام التالي قام بانشاء المارك الاسباني (Spanish Mark) لتعزيز اوسونا، كاردونا وكاستاسيرا، وفي (٧٩٦م)، ارسل قوة للاغارة على شمال اسبانيا[٥]. في (٧٩٧م) قام والي

---

[١] Ann. Einhardi, no.11, a.793; Chron. Mois. No.13, a.793, p.300; Vita Hlud, p.11. no.47, c.5; Lembke, no, 113, I, 349 ff.

[٢] اثارت احتمالية هرطقة التبني اهتمام شارل الى الشؤون الاسلامية التي اقترحها الكوين

(no.4, col. 234, quoted by Hefele-Leclerq, no.102, p.1003, q.v.)

وكان من رأيه، سواء كان ذلك صحيحاً ام خطأ، انه هنا الاهتمام الرئيس، ومن الضروري الاشارة ان رفض النفوذ الاسلامي من قبل هارناك Harnack (رقم ٩٩، ج٥، ص٢٨١ و هامش٤)، وعلى نحو مؤكد من هافيل لوكليرك Hefele Leclercq (رقم ١٠٢، ص١٠١١) على اساس ان الكراهية المسيحية الاسبانية للاسلام هي وضع صعب للمحافظة بوجه الدليل الذي قدمه سير توماس ارنولد (رقم ٥٢، ص ص ١٣٥ وما بعدها).

[٣] Vita Hlud, pii, no.47, c.6.

[٤] Hefele-Leclerq, no.102, pp.1045-60.

[٥] Ann. Reg. Franc, no.II, a.794; Vita Hiud, pii, no.47, c.6.

برشلونة، الذي ربما يدعى زيد،الذي كان قد احتل المدينة مؤخراً، قـــام بتسليم المدينة الى شارلمان. وبعدها قام شارلمان بارسال لويس لاحتلال هويسكا (**Hueasa**) بينما ذهب هو بنفسه الى السكسون[١]، وعند عودته الى اخن استقبل عبد الله بن عبد الرحمن بن معاوية المنفي، الذي كان ما يزال مستبعدا من الحكم،ويبدو انه كان يطمح في الحصول علـــى دعـــم الفرنجة ضد ابن عمه[٢]، وكانت هناك بعثة اخرى حاضرة فـــي اخـــن، تمثلت بالملك الفونسو،ملك اشتويرش وغاليسيا، وبعد حملة ناجحة، قـــام بارسال الهدايا ووضع نفسه تحت تصرف شارلمان[٣].

واضافة لهؤلاء، فان ثيوكتيتوس، سفير نيسيتا(**Nicetas**) حاكم صقلية، كان حاضراً ايضاً كما علقنا سلفاً، وقام شارلمان باستدعاء ببين من ايطاليا ولويس من اكوتين واسبانيا[٤]، ويبدو انه في ذلك الحين قرر شارل ارسال بعثة الى بغداد، مثلما كان والده قد فعل قبل ثلاثين عام من ذلك الوقت[٥]. وهناك عدة مصادر توحي بذلك. اولاً، ربما كان استسلام استسلام برشلونة قد ذكرّ شارلمان بمصاعبه قبل عشرين عاما عندما كان مصير سليمان وعدم قدرته الشخصية على الدخول الى سرقسطة قد علمه الحاجة الى نوع من انواع التخويل من الخليفة لتدخله بشؤون

---

[١] Ann. Einhardi, no.11, a.797; Vita Hlud. Pii, no.47, c.10; cf. Lembke, no.113, I, p.364, n.2; Dahn, no.81, III, 1058-59.

[٢] انظر اعلاه، ص١٨من النص الاصلي.

[٣] Ann. Einhardi, no.11, a.797.

[٤] انظر اعلاه، ص ١٧ من النص الاصلي.

[٥] لم تقدم الروايات اية اشارة لتذكير شارل بهذه الاحداث، الا انه يبدو ان الاستنتاج جائز، مع الاحترام لبارتولد (رقم ٥٦، ص٢٦٩) الذي يرفض اقتراح فاسيليف (رقم ١٣٢، ص ص ٧٧-٨٠).

المسلمين. وربما كان زيد نفسه قد اقترح هذا المسار[١]. وثانياً، لابد وان يكون عبد الله مطلع على مسار الاحداث في العالم الاسلامي ومساعي العباسيين المطولة لتوطيد سيطرتهم على الغرب(بلاد المغرب)، التي تكللت بعد عامين بتعيين ابراهيم ابن الاغلب حاكما لمصر[٢]. وثالثاً، كانت هناك شؤون القسطنطينية ومحتويات الرسالة القادمة من القسطنطينية مجهولة، ولكنها ربما كانت تحتوي على طلب بتدخل شارلمان لدى هارون لعقد السلام، بينما كان موت هادريان الاول في (٧٩٥م) قد ازاح العدو الاكثر تصلباً حيال المصالحة بين شارلمان والشرق، وحتى هارديان لم يبدو رافضا للصلح كلياً، ولا يبدو ان البابا ليو الثالث قد أمر باحترام او صداقة شارلمان مثلما فعل سلفه. ومن جهة اخرى، فان فكرة التحالف بين هارون الرشيد وشارلمان ضد الامبراطور ربما يكون قد اوحى بها مسار الاحداث. وكانت دسائس الاغريق في ايطاليا قد قدمت سبباً مساوياً للانتقام، ومهما يكن وبشكل عام فان

---

[١] تحتوي رواية اينهارد على المفتاح للوضع، فبعد عودة برشلونة لحكم العرب، "Tandem per zatum sarracenum, qui tunnc eam in vaserat, regi reddita est" (a.797).

فان الاقتراح بانه رغب بتجنب مصير سليمان السرقسطي يبدو غير محتمل.

[2] "Inde iterum... hludowicum ad aquitani am remisit, cum quo et abdellam sarracenum ire iussit, qui postea, ut ipse voluit, in hispaniam ductus, et illorum fidei, quibus se cradere non dubitavit, commissus est". Ann. Einhardi, no.11, a.797.

لمناقشة اوسع لهذا النص انظر ادناه، ص٢١، هامش ١. وحول حالة شؤون موريتانيا ومصر انظر:

Cam. Med. Hist., no.78, IV, 275-276; Huart, no.103, I , 296f., 321f.; II, 198.

الاسباب قد تفوقت عليها مساعي أيرين الاصلية للتغلب على عداء الفرنجة والسلام غير المتوقع مع أيرين في (٧٩٨م)، الذي تلاه عرضها بالزواج من شارلمان لتعزيز الامبراطوريتين او لاعطاء شارلمان لقب الامبراطور[1]، واخيراً، فان ارتباط اللبعثة بزيارة عبد الله يبدو موطداً جزئياً بالسبب المذكور سلفاً، وجزئياً بحقيقة انه قد صدرت له الاوامر بالعودة الى اسبانيا مع لويس. ويبدو انه كان راغبا بالاذعان جداً، تحت

---

[1] يبدو ان الموقف المتغير لشارل تجاه القسطنطينية في سنة ٧٩٨ يشير الى المحاباة المتزايدة التي اظهرتها البعثات الاغريقية، ومن المهم ملاحظة ان اينهارد يسجل، وبدون أي رفض ظاهر، عجز قسطنطين Propter Morum in Solentiam، (رقم ١١، سنة ٧٩٨)، ويتفق في هذا مع المسعودي (رقم ٣٣، ص ص ٢٢٧-٢٢٨). للتفاصيل عن البعثة، انظر:

Ann. Einhardi, loc. Cit.; Bury, no.74, p.317.

عن اهمية الزواج والضوء الذي تم القاؤه على انزعاج شارل عند تتويجه من قبل البابا ليو الثالث، في يوم الميلاد، من عام ٨٠٠م، ربما من الممتع ملاحظة مكانة الزواج مع ارملة الامبراطور (قارن اناستاسيوس الاول Anastasius I، الذي تزوج اريادنه Ariadne، ارملة زينو، سنة ٤٩١م، ونقفور الثاني Nicephorus II، الذي تزوج من ثيوفانو Theophano ارملة رومانوس الثاني Romanus II، سنة ٩٦٣م) بما يشكل ادعاءً راسخاً بوراثة الامبراطورية.ان زواج قسطنطين الخامس من روترود (قارن موريس زوج ابنة جوستين الثاني Justin II، الذي خلفه سنة ٥٨٢م) قد فشل. ويبدو ان شارل وايرين قد اقترحا القيام بهذه الخطوة. وعموماً، من المحتمل على نحو صعب ان شارل قدم المقترح، على الرغم من انه كان محافظاً على نحو تام على التقليد التيوتوني الثابت الذي اكد،على الرغم من تشريع الكنيسة،على معارضة زواج المحارم. انظر بحث الكاتب :

The Human Khi'lat, no.68.

الحالة فانهم سيمرون عبر القدس او سواء انهم قد ابحروا الى انقرة لو بيروت وساروا على الطريق عبر حلب، الرقة ثم الفرات، وفي هذه الحالة فانهم لن يقربوا القدس. وبشكل عام،فان الاخير يبدو الحل الاكثر رجوحاً، لان انقرة كانت الميناء الرئيسي للتجارة البرية مع الشرق، لو لم تكن هناك المشقة التي تفسر البعثة من البطريارك في (٧٩٩م) [١].

لم تكن التعليمات الصادرة للسفراء معروفة ولكن نتائج نجاحهم يوحي بثلاث اهداف محتملة: اولاً، تنظيم وضع شارلمان كحامي للمصالح العباسيين ومناصريها في اسبانيا وغرب البحر الابيض المتوسط، ثانياً،التحالف مع هارون الرشيد المنطوي على التعاون المتبادل، شارلمان ضد اسبانيا وهارون الرشيد ضد الامبراطورية البيزنطية، او السماح لايرين بعقد السلام مع العباسيين، ثالثاً، الحصول على حرية الوصول وحماية الحجاج الذاهبين للاماكن المقدسة في فلسطين وبشكل خاص القدس من الاضطهاد الاغريقي او الاسلامي،

---

[١] يعترض جورانسون على شهادة

Miracula Santi Genesii (no.107, p.243, no.10)

التي يقبلها بريبه (رقم ٦٠، ص٢٨١). فالى صالح ذريعة بريبه Brehier، يجب الاعتقاد بان الطريق التقليدي يجب ان يكون معروفاً لكاتب Miracula، وحينما كتب العمل، على نحو سابق للحروب الصليبية، فمن المحتمل ان يكون هناك اختلاف بسيط في الطريق المتبع، واذا كان مصنفاً متاخراً، فان وجود وثيقة مبكرة نوعاً ما يجب ان يفترض والمسألة التي ستظل عالقة، في ضوء توقف المعرفة الشرقية بالشؤون الغربية، هي تقدير مناسبة البعثة بحادثة اخرى محددة، ويتطلب التماس البطريارك (Benedictionem)

(Ann. Reg. Franc, no.11, a.799).

مثل هذه الفرضية.

والهدفين الاول والثاني، او قدر تعلق الامر بتعاملهما مع التحالف مع العباسيين، ربما هما هدفي بعثة بيبن ايضاً، لان الوضع السياسي لم يتغير بشكل اساسي[1]. وكما اشرنا سلفاً، فان الدليل الوحيد هو عن طبيعة الاستدلالات من الاحداث اللاحقة. ولذا، فانها ضئيلة جداً، لكن وضع شارلمان لايبدو انه قد حقق التعزيز المطلوب في الاتجاهات المشار اليها.

اولاً، لدينا الاحوال في اسبانيا، فكان مجرد ارسال بعثة يبدو انه قد ادى الى تنفيذ بعض المصالحات في اذهان حكام الشمال المسلمين بأولوية تسليم المدن والولايات لحماية احدالملوك المسلمين، وبمعزل عن زحف الفونسو، التابع سلفاً لشارلمان، وصولاً الى لشبونة، كانت هناك تطورات اخرى ربما ساعدت فيها خدمات عبد الله بزحف السيادة الافرنجية. وكان حسن، والي هويسكا قد ارسل مفاتيح المدينة لشارلمان في (٧٩٩م)، ووعد بتسليمها له عندما تحين الفرصة لذلك. وعنصر التردد المشار اليه بالكلمات التالية **(Si opportunitas eveniret)**

---

[1] ان تغير موقف ايرين تجاه الغرب قد لوحظ سابقاً. ففي المقام الاول، هناك محاولة لازالة العوائق الناتجة من اللا ايقونية، التي انتهت في مجمع القسطنطينية سنة ٧٨٧م. وثانياً، استسلام بنيفنتام واستريا. وثالثاً، مفاوضات الزواج، التي عورضت في الدوائر العليا للموظفين في القسطنطينية بوصفها عملاً غير ملائم وربما يسرع من سقوط ايرين. وقد ادرك شارل الصعوبات التي عانت منها ومصلحته الخاصة في ان تبقى في السلطة. وسيؤدي السلام مع هارون الرشيد الى التخفيف من الارتباكات الكبيرة التي تعاني منها، لكن في حالة سقوطها، فان تجدد العداوة بين القسطنطينية والغرب ستبدو نتيجة حتمية، وبذلك فان أي تغيير في رؤية الدولة البيزنطية التي اعتمدت على جهود ايرين يمكن ان تعد فقط وقتية.

Cf. Bury, no.74, pp.317-321; Barthold, no.56, p.272.

يمكن ان يفسر في ضوء المصاعب التي واجهها سليمان في (٧٧٨م)، واستبعاد أي احتمال بحصولها ثانية من خلال منح السلطة من قبل الخليفة[١]. تم احتلال برشلونة في (٨٠٢م) بعد حصار دام عامين وفشل محاولة قرطبة لانقاذها، وكانت قوة الانجاد قد انقلبت ضد الفونسو الذي تعرض لصدمة غير متوقعة[٢]. وقام زيد والي برشلونة بزيارة لويس وقدم خضوعه له[٣]، وفي وقت ما بين (٨٠٢م) و (٨٠٦م)، يبدو انه كانت هناك محاولة ناجحة من قبل الامويين في قرطبة لاعادة بامبيلونا **(Panpeluna)**، وهويسكا وطرغونة **(Tarragona)**،ولكن في السنة الاخيرة استسلمت هذه المدن لبيبن وبايعته[٤].فضلاً عن ذلك، من المهم

---

(1) Ann. Einhardi, no.11, a.799: "Et azan sarracenus, praefectus oscae, claves urbis cum aliis donis misit, promittens eam se dedituram, si opportunitas eveniret".

قارن الصفحات اعلاه، ص٢٠ من النص الاصلي.

(2) Vita Hlud, pii, no.47, c.13; Al-Makkari, no.29, II, 102.

(3) Vita Hlud., pii, no.97, cc.10, 13.

يعيد رفض زيد للسماح لقوات لويس في عام ٨٠٠م المسألة ذاتها،كما حدثت مع سليمان السرقسطي في سنة ٧٧٨ م(انظر اعلاه، ص ص١١-١٢ من النص الاصلي)، ويمكن ان تلتقي مع التفسير ذاته، لانه، على الرغم من استسلامه في عام ٨٠٢م،ربما يعود الى فشل قوة النجدة القادمة من قرطبة، امتداحه السابق لشارل الذي يلقي على الاقل شكاً على هذا السبب، بينما يخدم تخويل شارل للعمل كمدافع رسمي عن المصالح العباسية في اسبانيا على الاقل كذريعة، حتى ولو لم تقدم دافعاً لتقديمه، ويبدو ان زيداً كان تابعاً غير مقتنع، كما يظهر لاحقاً، باقصائه من قبل شارل (انظر ادناه، ص٣٩ من النص الاصلي)

Cf. Abel and Simon, no.51, II, 257-266; Lembke, no.113, I , 376ff.

(4) Ann. Reg. France., no.11, a.806; Lembke, no.113, I , 378.

التعليق انه وبالتناقض مع سياسة شارلمان العامة، فان مدن الـــمارك الاسباني قد استعادت حكامها المسلمين كما يبدو وان وضع الـــمارك كوحدة سياسية اسلامية تفسر جزئياً حقيقة انها لم تشكل الاساس لاعادة الغزو الاسباني لاسبانيا[١]، وكان المغاربة والمسلمين الذين هاجموا او سلبوا جزر البليار في (٧٩٨م) قد هزموا في العام التالي. وجاء هذا الهجوم ظاهرياً من اسبانيا[٢]، وكانت هناك هجمة لاحقة نجم عنها التصريح بالسلطة حسب رأي حكومة بغداد كمنطقة لنشاط شارلمان، في (٨١٠م) و (٨١٢م). هجم المغاربة على كورسيكا، سردينيا وصقلية، وتلا ذلك الهجوم هجوم على ايطاليا في العام التالي، ويبدو ان شارلمان قد قام بالتمثيلات في بلاط الخليفة من خلال غريغوري النبيل **(Patiricanl)**، حاكم صقلية، وكانت النتيجة هي قيام احدى سفارات الخليفة بزيارة غريغوري في عام(٨١٣م)، ونتائج السفارة محفوظة كلياً في رسالة من ليو الثالث لشارلمان. وهذه الرسالة مهمة لاحتوائها على رأي بغداد الرسمي ليس فقط حول شؤون اسبانيا بل كذلك حول وضع الامبراطور المسيحي في الغرب بوصفه بطلا وحامي المصالح العباسية هناك. ويذكر ليو انه رداً على تمثيلات غريغوري بشأن فشل عقد أي معاهدة سلام مع المسلمين، فقد رد سفراؤهم انه يرفضون اجابة المسلمين الاسبان طالما انهم ليسوا تحت ولاية مملكتهم، لكنهم وعدوا

عن التفسير الاقرب لهذا الاندلاع نتيجة لتمرد ابن شماس، انظر اعلاه، ص١٨.

[١] قارن وضع اوريليوس Aureolus (ادناه، ص ٣٩ وما بعدها من النص الاصلي).

Lavisse Rambaud, Histoire Generale, II, 663.

(2) Ann. Reg. Franc., no.11, a.798, Cf. Ibid., a.809, "Mauri quoque de Hispania"; and 810, "Mauri de tota Hispania maxima classe comparata".

بدعم مساعي شارلمان وغريغوري في الغرب، واختتم الرد بما يلي: **nos a parte nostra, et vos a vestra a Christianorum)** **(finibus eos abiciamus**. وبعد هذه العبارة اعادوا التاكيد على الميثاق لمدة عشر سنوات[١]. وعلى الرغم من أن شارلمان لم يرد ذكره بشكل محدد في هذا المقطع، الا انه من الواضح في احدى الملاحظات المبكرة في الرسالة، بان غريغوري كان يعمل لصالحه وان منطقة صلاحياته ستكون مطبقة في **(nan sub Dicione regni nostri)** [٢]، والجملة المقتبسة تشير بوضوح الى منطقة النشاطات المسلم بها

---

(1) Ann. Reg. Franc., no.11, a.810, 812, 813; Jaffe, no.26, pp.326-327.

من غير الممكن تحديد السنة التي ارسلت فيها البعثة.الحكم من خلال طول الوقت الذي استغرقته البعثات السابقة، رافقه واقعية الارسال الى هارون الرشيد، ويبدو ان الهجمات في سنة ٨١٠ م كانت سبباً للتمثيلات، وربما ان التأخر في الجواب يعود الى الحروب الاهلية بين الامين والمأمون. ويهاجم بارتولد، في رده على فاسيليف (رقم ٥٦، ص٢٦٧ وما بعدها) تأكيد فيل Weil بان تدخل الفرنجة منع الهجوم على العباسيين من قبل الامويين في اسبانيا (رقم ١٣٤، جـ٢، ٧٦٢) مع الاشارة، "ما استطاع الامويون في اسبانيا القيام به لم يشرحه فيل". وتم الاقتراح بان الحرب البحرية والقرصنة للعرب في اسبانيا (موري)، التي انتجت اتفاقية السنة (٨١٣م)، هي اجابة وافية للسؤال.

(٢) يشير ليو ان هذه الرسالة هي اجابة الى واحدة من شارل، التي ارسلها ليو الى غريغوري الصقلي (Gregory of Sicily) (يافي، رقم ٢٦، ص٣٢٥)، الاشارة الى خليفة هارون الرشيد ("qui fuit servus") تبدو توهماً للمأمون، الذي كان ابناً لجارية فارسية (ميور، رقم ١٢٠، ص٤٧٥)،وحصل على ولاء الاماكن المقدسة في جزيرة العرب في آب ٨١٢م (المصدر نفسه، ص ص ٤٩٠-٤٩٢)، اكثر مما حصل عليه الامين (كما يفترض يافي، رقم ٢٦، ص٣٢٦، هامش٣). وفي رد مبعوث عربي

لشارلمان ويبدو من المؤكد تقريباً بان شارلمان كان معترفا به بكونه ممثل الخليفة في الغرب، وان علاقته الدستورية والدبلوماسية تنتمي لجزء آخر من هذا الكتاب، وفضلاً عن ذلك،فان هذا المنعطف يستقي الدعم من قبل دليل ابرزه فاسيليف. وفي عام(١٨٨٨م)، قام جميل نخلة المدور بنشر كتاب في القاهرة بعنوان "حضارة الاسلام في دار السلام" حيث كانت عدة رسائل من ابن احد نبلاء خراسان والذي قدم صورة لحياة الخلافة في عهد هارون الرشيد، في العام (١٨٦هـ/٨٠٢م)،كان راوي الحكاية قد ذهب على رأس سفارة موجهة ضد الامويين الاسبان، وقد اخذ عدد من الهدايا، بضمنها فيل ابيض كبير كان يملكه سابقاً الخليفة المهدي الذي كان قد ارسله اليه احد الراجات الهنود. وكان الطريق الذي سلكه من بغداد عبر الكوفة الى سوريا، وابحر من بيروت الى مالطا، حيث ابحر منها الى مرسيليا وكذلك الى روما،

يستخدم كلمة غريبة Relictus، التي ربما تكون ترجمة حرفية للكلمة خليفة. علاوة على ذلك، فان سياسة وصراع المأمون تنافس الجملة.

"Sed ace nunc, postquam servare"

الفقرة الختامية التي يحدد من خلالها وضع شارل هي كما يأتي :

"De spanis autem non spondimus: quia non sunt sub dicione regni nostri sed in quantum valemus eos superare, sicut vos ita et nos contra illos in mare dimicare promittimus; etsi soli nos non valemus. Nos a parte nostra, et vos a vestra, a christianorum finibus abiciammus".

ان الفقرة الكاملة تلقي ضوءاً مهماً على البعثة من المأمون في سنة ٨٣١ م(انظر ادناه، ص ص ٣٧، ٤٠ والهامش ٤ من النص الاصلي) والتأثير المحتمل للبعثة على مصادر اينهارد في كتابه (حياة شارل العظيم)،اذا كان ذلك العمل قد كتب بين ٨٣١ و ٨٣٦ م، كما يقترح هالفن (رقم ٩٧، ص ص ٩٨-١٠٣).

وهناك استقبله شارلمان واجرى معه حديث حول موضوع الامويين الاسبان، وعاد عن طريق تونس، الاسكندرية والقاهرة، ومن هناك قام بالحج والتقى بهارون في جزيرة العرب[١].

ثانياً، بسبب حالة العداء المستمرة تقريباً بين القسطنطينية وبغداد، فمن الصعب اسناد اية مجادلة عن أي تحالف فرنجي-عباسي على أي بعثة معزولة[٢]. وعلاوة على ذلك، فان خضوع أيرين في (٧٩٨م)

---

[١] فاسيليف، رقم ١٣٢، ص ص ٦٩-٧٠. عن أهمية جميل نخله المدور والخلاصة المختصرة للعمل، انظر:

V. Krachkovsky, "The Historical Novel in Comtemporary Arabic Literature" (In Russian), Journ. Min. Pub. Instr., June, 1911, pp.271-273.

واستخدام فاسيليف الطبعة الثانية لعمل جميل نخلة المدور(القاهرة، ١٩٠٥)، ص ص ٢٦٥-٣٢٨. والعمل من الناحية الفعلية رواية تاريخية لكن فاسيليف يشير انه "كتب بشكل عمل تاريخي جاد، مع احالات الى المصادر العربية". ويشير بارتولد في اجابته على فاسيليف انه "لم يظهر الى أي مدى (وهو يتتبع، شارل ايضاً) اتجاه تقوى بيبن من خلال التحالف" (رقم ٥٦، ص٢٦٧) والاشارة الموجودة في النص (اعلاه) تظهر النتائج المحتملة لمثل هذا الاعتراف، وتدعم اقتراح أبيل abel ان الافتقار الى النتائج في عام ٧٦٨ م يعود الى وفاة بيبن (رقم ٥١، جـ١، ص٢٣٢).

[٢] اختلف الوضع في عام ٧٩٧ م نوعاً ما عما هو عليه في عام ٧٦٥م، كما اظهرت سابقاً (قارن اعلاه، ص١٠ من النص الاصلي). لكن في عهد بيبن، ليس هناك شك ان الهدف كان اشغال قسطنطين.

Cf. Camb. Med. Hist., no.78, IV, 18, for the Danger).

وعلى الرغم من عدم وجود دليل لربط بداية العداوات في ٧٦٦ م (المصدر نفسه، ص١٢٢-١٢٣) بالبعثة، فان عمل المنصور ربما يعود على نحو تام ومدروس الى تاثيرها.

لمطالب الخليفة بالجزية وقبول خضوعها من قبل هارون الرشيد ليس دليلاً قوياً على تدخل السفارة في مصالح السلام،على الرغم من انه في زمن البعثة البيزنطية لشارلمان يمكن ان يكون هذا موضوعاً حيوياً. ومن جهة اخرى، فانه بالكاد يمكن التخيل بان البعثة قد وصلت في الوقت المناسب ليكون لها أي تأثير على القبول بالخضوع المعروض[١]. وعلاوة على ذلك، فان الاندلاع المتجدد للحروب بعد الاطاحة بأيرين يمكن اعتبارها كسبب آخر. وان رسالة نيقفور الأول **(Nicephorus)** الى هارون الرشيد في كانون الاول (٨٠٢م) التي يمتنع فيها عن دفع الجزية هي تفسير كافٍ[٢]. ولكن تبقى هناك رسالة هادريان لشارلمان التي اشرنا اليها سلفاً، صحيح بان هذه الرسالة كانت قد مر عليها خمسة عشر او ستة عشر عاما سلفاً، ولكن ليس هناك سبب يدعو للافتراض بانها قد نُسيت كلياً، او الايحاء بشكل غير مباشر بانها مفقودة كلياً[٣]، وعلاوة على ذلك، فان هكذا تلميح ربما يكون قد جاء من عبد الله في (٧٩٧م)، عندما رأى السفراء الروم (البيزنطيين) في بلاط شارلمان، واضافة لذلك، فان المقترحات المرسلة من قبل نقفور الى شارلمان بشأن السلام في (٨٠٣م) توحي بان الحكومة البيزنطية ربما تكون قد شكت بوجود حلف –او على الاقل– تفاهم ودي بين بغداد وآخن[٤].انهارت تلك

---

(1) Theophanes, no.45, p.473; Weil, no.134, II, 157; Bury, no.74, p.249.

(2) Weil, no.134, II, 159; Abu Al-Faraj, no.2, p.151; Brooks, no.164, XV, 743.

(٣) انظر اعلاه، ص ص ١٥-١٦ من النص الاصلي.

(4) Ann. Reg. Franc., no.11, a.803; Ann. Fuld., no.6, a.803.

المفاوضات،كما يبدو، بسبب طلب شارلمان الاعتراف به امبراطوراً للغرب، وذلك شرط مرفوض لدى الشرق[القسطنطينية]، ولا يبدو ان نقفور قد رد على رسول شارلمان[١]. ومهما يكن،فان الابرام المباشر للسلام مع هارون الرشيد في (٨٠٤م) لا يبدو انه مرتبط بانهيار العلاقات الدبلوماسية مع الغرب، اذ ان شروط السلام كانت مطابقة لتلك المقدمة لأيرين في (٧٩٨م)، اسمياً: دفع الجزية[٢]، ولكن هذا السلام كان قصير العمر. كان العامان التاليان موسومين بغارات هارون الرشيد على المناطق البيزنطية، بينما كانت العلاقات الغربية للامبراطورية قد تكللت بحروب فاترة نوعاً ما مع شارلمان حول مسألة فينيسيا ودالماشيا[٣].وربما كان الهجوم المزدوج عائد الى ادراك نقفور بوجود اتفاق ما بين شارلمان وهارون الرشيد، ويبدو انه ادرك ايضاً بان امله الكبير بالسلام على الحدود الشرقية والامن في الداخل يعتمد على حل هذا الاتفاق.وتذكر الحوليات الملكية الفرنجية **(Regni Francorum)** [٤] ارسال الاسطول البيزنطي الى دالماشيا و تشير بان السفارة الاخيرة من قبل شارلمان الى هارون الرشيد نجحت في تفادي الاسطول، وحقيقة

---

(1) Bury, no.74, p.321.

(2) Camb. Med. Hist. , no.78, IV, 125-126; Bury. No.74, p.250; Abu Al-Faraj, no.1, a.804; Michael Syrus, no.36, bk.xii, cap.3, I.

(3) Bury, no.74, pp.323 ff.

(4) Ann. Reg. Franc., no.11, a.806, "Classis a niciforo imperatore, cui niceta partricius praeerat, ad reciperandam dalmatiam mittitur; et legati, qui dudum ante quattuor fere annos ad portus receptaculum, nullo adver sariorum sentiento, regressi sunt".

كون كليهما مسجلين في ذات المقطع يوحي ببعض الارتباطات في ذهن كاتب الحوليات عن اهداف الاسطول والبعثة، وكان الفشل في انهاء التفاهم الودي قد اجبر نقفور في خاتمة المطاف على الاعتراف بشارلمان في وضعه القانوني الجديد كامبراطور.

ويبدو ان الهدف الثالث هو شرط المرور الآمن الى المناطق المقدسة من قبل الحجاج المسيحيين من الغرب[١]، وقبل النظر الى الدليل المرتبط بشكل مباشر بهذا الموضوع، فانه من الضروري القيام بتقييم للحالة في القدس، ولا يبدو ان المسيحيين قد عانوا من احوال استثنائية الصعوبة على يد السلطات الاسلامية سواء هنا او في انقرة او في الاسكندرية الى ان قام نقفور بخرق السلام في (٨٠٢م). ويبدو في كل الاوقات ان هناك عدد كبير من المسيحيين في كل المناصب الرسمية على مدى الحقبة العباسية، وتلك حقيقة تشهد لها تصريحاتهم المستمرة والتي لا فائدة منها كما يبدو، بشأن بطالتهم[٢]، ولهذه الحقيقة اهمية فيما يرتبط بعلاقات شارلمان بتلك السلالة الحاكمة. وكانت جماعة الاسكندرية الارثودوكسية قد سيطرت على البطرياركية بواسطة المساعدة الاسلامية، ويبدو ان بطريارك انقرة المعاصر لكوزماس كان

---

(١) قارن اعلاه، ص٨، هامش٣من النص الاصلي. لمناقشة احوال المسيحيين في فلسطين انظر:

Kleinclausz, no.109, pp.213-217, 225-226; Brehier, no.60, pp.278-281.

(2) Cf. Arnold, no.52, pp.75-88.

على اتصال وثيق بالدوائر الرسمية(١). وفضلاً عن ذلك، ففي خلال عهد قسطنطين كوبرونيموس ومن اخلفوه، فيبدو انه كان هناك شعور عام بان المسيحيين من عبدة التماثيل كانوا يأملون كثيراً بالحصول على معاملة حسنة من قبل المسلمين اكثر من الاغريق الهراطقة(٢). وكان الجدل اللايقوني الذي تلاه الخلاف قد جعل القسطنطينية غريبة ليس فقط على الغرب بل وكذلك الشرق مبعدة عنها المراكز البابوية الاربعة في روما، والاسكندرية، وانقرة والقدس(٣). وعند دراسة الهدف من أي محمية، فمن الضروري لهذا السبب ان نضع في اذهاننا امكانية كون اهدافها معاداة الاغريق والاسلام. وعندها فان حادث المطالبة الفرنسية في العام (١٨٥٠م) ضد الادعاءات الروسية سيكون الموازي الدقيق، ان لم يكن النوع السابق لاوانه. ووفقاً لذلك، اذا كان دافع الطلب يحتوي على هدف تقليص النفوذ البيزنطي في القدس، فان تقديمه سيكون سهلا ويسيرا وان موافقة هارون الرشيد وهبته لن تكون شيئاً غريبا(٤).فضلاً عن ذلك، فلو

---

(1) Eutychius, no.18, II, 384-386; Theophanes. No.45, p.669; Michael Syrus, no.36, II, 511.

(٢) عن عداءات المسيحيين الشرقيين (هيفيل-لوكليرك)، رقــم ١٠٢، ص ص٧١٤-٧٢٥) للايسوريين، انظر: ميشيل سايروس، نفس المكان اعلاه، ص٨، هامش٣.

(٣) قارن مجمع ٧٦٣ م ورسالة كوسماس. انظر اعلاه، ص ص ٧-٨ مــن الــنص الاصلي.

(٤) هذا السبب سيكون كافياً للرواية عن هدية هارون الرشيد (التلقائية ؟) (للولاية او الحكومة) Potestas على القدس او الاماكن المقدسة. ويبدو ان الاسقف المجهــول للقديس غال قد حصل على الرواية الاولى في حديث نسبه للخليفة (بافي، رقم ٢٦، ص٦٧٨)، ويبدو ان المصاعب الرئيسة للترجمة ظهرت من الفشل في الاعتراف ان

هدف شارلمان الى ابعاد البيزنطيين عن حظوة العباسيين، فسيكون من الضروري القيام بخطوة ما للتمثيل الرسمي لمصالح مسيحيي القدس في دوائر البلاط العباسي، وسيتم تنفيذ العمل بواسطة وكيل ولن يكون من الضروري على شارلمان ان يتواجد شخصياً[١]. وفي الغرب، من جهة اخرى،فان الامر ينطوي على تفسير مزدوج: حماية الكاثوليك من اضطهادات الامبراطور الهرطقي، وحماية المسيحيين من الاضطهاد الاسلامي[٢].

الحديث هو من سيد الى ممثل تابع. ويبدو ان بريبه قد اخطأ بترجمة (الولاية او الحكومة) Potestati بكونها ممتلكات Propriete. وان ترجمتها الصحيحة (قارن بوتساكسو Poeta Saxo، الرقم ٤٠، ص٥٦٩) هي (ولاية او حكومة، انظر اعلاه) Dicioni، بمعنى سلطة او تشريع لامر تابع. وان كلمة وكيل Advocatus تقابل الوسيلة او الوكيل لتابع كبير في البلاط. ومن المقترح، مع الاحترام لهالفن، ان الحديث هو الاقرب على نحو وثيق لاشكال ممارسات البلاط الشرقي ليضع جانباً وعلى نحو واضح كمجرد ابتكار.

[١] مثل هذه المنح للسلطة او عوائد الاقاليم لموظفين كبار لا يستطيعوا ان يتوقعوا او يتوقع منهم ان يكونوا حاضرين بانفسهم لتنفيذ وظائف الحكومة هي شيقة بما فيه الكفاية في التاريخ الاسلامي، فالوكيل في هذه الحالة هو هارون الرشيد نفسه.

("Et ego advocates [wakil] eius ero super eam", Taffe, no.26, p.678).

والافتراض ان هارون الرشيد أراد انهاء النفوذ البيزنطي في فلسطين يدعمه دليل بارتولد (رقم ٥٦، ص ص ٢٨٤ وما بعدها) ويرضي اعتراضه.

[٢] من المحتمل هنا ظهور الاساطيل الصليبية لشارل وادعاءات فرنسا اللاحقة بالشرعية في سوريا وفلسطين ؛ قارن

ولكن الحوليات تترك مجالاً صغيراً للشك بوجود نوع من المعاملات ذات الطبيعة الخاصة بنقل بعض السلطة لشارلمان على القدس. في العام (٧٩٩م)، وصل الى آخن راهب ارسله بطريارك القدس ببركات البطريارك، وآثار مقدسة لمكان القيامة. ومن المعقول ان نفترض بان سبب مجيئه هو اما زيارة القدس لبعثة من شارلمان في طريقها الى هارون الرشيد او ان اخبار تلك البعثة وردتها الى بغداد، وفي مطلق الاحوال فان هذا الامر ممكن تاريخياً ان كان الوقت الذي استغرقه الراهب زكريا (**Zacharias**) في الرواح للقدس والعودة منها يعد دليلاً على أي شيء[١]. وعلاوة على ذلك، فاذا ما استبعدنا كلا هذين الاحتمالين،يظل لدينا مسألة سبب ارسال البعثة من قبل البطريارك. وهنا من الاحتمال الوحيد المتبقي سيكون تقديم الشكر على الصدقات التي – وفقاً لما ذكره اينهارد-كان شارلمان معتاد على ارسالها الى المسيحيين في سوريا، والقدس واماكن اخرى. وعند عودة الراهب رافقه زكريا الذي عاد الى روما في الاول من كانون الاول في العام التالي مع اثنين من الرهبان الذين ارسلهم البطريارك، حاملين معهم ليس فقط مفاتيح كنيسة الضريح المقدس بل وكذلك مفاتيح المدينة[٢] والراية[١]. وتجدر

(Rouschen, no.126, pp.45 ff., 141 ff.; Viard, no.46, III, 160-177; Kleinklasz, no.109, pp.228-233; Hartmann, no.101, Esp. pp.41, 45.

ويرغب الكاتب هنا ان ينتهز الفرصة ليشكر لطف البروفسور جيمس ويستفال ثومبسون في جامعة شيكاغو لاثارته الانتباه لمقالات كلينكلوز وهارتمان.

[١] انظر الاراء المعارضة لجورانسون (الرقم ١٠٧، ص ص ٢٤٨-٢٤٩) وبرييه (الرقم ٦٠، ص٢٨٢).

[٢] يبدو ان جورانسون، مقتفيا اقتراح هالفن (الرقم ١٥، ص٤٨، هامش ١)، قد اخطىء في هجومه على تفسير برييه لتسليم البطريارك لمفاتيح المدينة الى شارل.

الملاحظة بان هذه العطايا كانت من صنفين مميزين، اذ كان اهداء مفاتيح الكنيسة يدل على حركة كنسية من قبل البطريارك، ويقع ذلك ضمن حقوقه، اما مفاتيح المدينة والراية فتعود الى الجزء السياسي، وان تسليمها ما كان ليتم دون اوامر محددة من الخليفة او نائبه السوري، ويبدو ان الانطباع في البلاط الفرنجي كان هو ان شارلمان قد حصل على درجة من السيطرة على شؤون القدس. وان اينهارد في كتابه "حياة شارلمان"[٢]، ولاحقاً في كتاب بيتا ساكسو **(Poeta saxo)** يوحي

ولم يكن دقيقاً في تحديد اسس استنتاج التشابه مع اسقف روما. وتقدم سنة ٧٩٩ م(Ann. Einhardi, no.11) مثالاً من العالم الاسلامي:

"Et azan sarracenus, praefectus oscae, claves urbis cum aliis donis regi misit, promittens eam se dediturum, si opportunitas eveniret".

ويبدو ان هذا المثال استنتاجيا. وتبقى مشكلة النص في (Ann. Laur. Min.). يجيب برييه (رقم ٦٠، ص ص ٢٨٢-٢٨٥) على جوارنسون ويجادل بقوة عن صلاحيتها ضد رأي جوارنسون بان الكلمات : ("Claves etian civitatis et montis") هي شروحات او اضيفت لاحقاً. ان الافتراض بانها اضيفت لايجردها من صلاحياتها نهائياً كدليل. ويبدو ان جوارنسون (ص٢٤٩) قد قام بالكثير من benedi ctionis causa كصعوبة ويبدو ان العبارة قد طبقت على البقايا (الاثار)،وان رجاء البطريارك لشارل من الصعب ان يكون خارج الصدد، في تلك الظروف.

[١] يعد كلينكلوز (رقم ١٠٩، ص ص ٢١٧-٢١٨، هامش٢)، بعد الشرح، كلمة Vexillum بوصفها صليباً موكبياً. ويبدو ان الدليل ضعيف وان محاولة استخدامه تقترح التماساً خاصاً. واذا كانت رواية (Ann. Laur. Maiores)

"Claves etiam civitatis et montis cum vexillo" (M.G.H., SS., I , 188)

مسموح بها كلياً، فان شكل Vexillum من وصفها ستبدو احدى الشارات السياسية، مثل اشارة عباسية Abasid Vexillum

(2) Einhard, no.15, p.46 (c.16), [aaron] non solum quae petebantur fiery permisit sed etiam sacrum illum et salutarem locum ut illius potestati adscriberture concessit".

بالاسطر التالية بهذا الانطباع[١] "Ascribique locum sanctum hierosli morum concessit propriae caroli simper dicioni"

ان هذه التصريحات، ممتزجة مع هدية رداء الشرف، يبدو انها تدل على تعيين شارلمان في منصب ما في الهرم العباسي، ويبدو ان هذا المنصب هو والي القدس[٢]، ان اجراء البطريارك الذي سيكون تابعه الرئيسي الاكثر اهمية، يشير الى نفس الاستنتاج، ولكن يجب علينا ان لا ننسى بان الاجراء ينطوي ضمناً على سيادة هارون الرشيد على شارلمان، الذي يقف تماماً في ذات وقع شارلمان تجاه حسن، والي هويسكا في علاقاتهما. ان حل المشكلة لا يكمن في المصطلحات الفنية الخاصة بالقانون الدولي، بل في قانون الاقطاع الشرقي في مطلع القرون الوسطى[٣]. ففي العام (٨٠١)، عاد اسحاق اليهودي، الناجي الوحيد في

بمنح جدال هالفن للتاريخ الاخير لتأليف العمل، تبقى هذه الاشارة صالحة كدليل للتأثير على تفكير اينهارد بان بيت المقدس وضعت تحت الاطار الشرعي لشارل. ان هـــذه الفقرة، فيما اذا الفت بعد سفارة المامون ٨٣١م، ربما تعكس على نحو تـــام تاكيـــد المنحة لخليفة هارون الرشيد الذي :

"Vult firma stabilitate hoc, quod petimus, pactum servare". Cf. Jaffe, no.26, p.325, and supra, p.28 and n.s.

واذا كان كذلك، فان هجوم هالفن آنذاك على بريبه يرتد على حجته.

(1)Poeta Saxo, no.40, p.596 (bk. Iv, vv.90-91)

بعد فقرة اينهارد المقتبسة اعلاه، هامش ٣ من النص الاصلي.

(٢) انظر ادناه، ص٣٥ وما بعدها

(٣) ان استخدام مصطلحي "حماية" Protection و "محمية" Protectorate في هذا السياق، كما في مكانات حالات اخرى، هو غير مناسب، نتيجة للتأثير الفني للوردية lordshipمستقلة ذات قوة كبيرة ظهرت في العصور الحديثة. وهناك شيء واضـــح على نحو تام بالمقابل، ان هارون الرشيد سوف لن يتسامح مع ترسيخ "محمية فرنجية"

البعثة الاصلية، وقد سبقه اثنين من سفراء هارون الرشيد. فكان لانتفريد وسيغيسموند قد ماتا في الطريق. وكان هارون الرشيد قد ارسل رجلا فارسيا وحاكم مصر، ابراهيم ابن الاغلب، وهما يحملان هدايا ثمينة
"Gemmas, aurum, vestes et aromata crebro ac reliquias orientis opes dixrexerat illi"

وكذلك حملا معهما الفيل الشهير ابو العباس[1].

Frankish Protectorate في أي من اراضيه، ولا أي شخص آخر عدا شاه عالم الثاني، الذي سمح في عـام ١٨٠٣م، بالاذعـان "للحمايـة البريطانيـة" British Protectorate (انظر بحث الكاتب النظرية السياسية للتمرد الهندي، رقم ٧١، ص ص ٧٧-٩١). هذه الحقيقة لم تحكم احتمالية صدق السجلات او أي اجراء لكنها تجبر على الاعتراف بوضع ثانوي في اطار الخلافة العباسية وتخلى بريبه عن الوضـع السابق (للمحمية) (رقم ٦٠، ص٢٧٨)،الا ان محاولته (المصدر نفسه، ص٢٨٧) لحل هذه المشكلة بالعودة الى تعبير غامض للسلطة، مفهوم واسع وغموض اقل يشير على نحو خاص الى سلطة اخلاقية "لم تكن اكثر حظاً. ان الادعاء لسلطات منحت لشارل Potestas تشير لسلطة محددة، وان الكلمة يمكن ان تعد فقط مصطلحاً سياسياً تقنياً. ان تفاعل الادعاءات للسيادة لم تحدد بالشرق، ويمكن استبعادها بصعوبة على اسس غير واردة في وجه رواية كارلايل للعلاقات بين أثيلستان Aethelstan وهـاكون (رقم ٧٩، ص ص ٧-١٨؛ قارن ايضاً ادناه، ص ص ٣٣-٣٤ من النص الاصلي).

(1) Ann. Laur Min., no.7, a.801; Poeta Saxo, no.40, p.596.
يبدو ان سفراء هارون الرشيد وصلوا في بداية آيار، في حين وصل اسـحق فـي تشرين الاول. ويبدو ان حقيقة ارسال هارون الرشيد لسفيرين يشير الى احتمالية ان كلا من لانتفرد وسيغسموند وصلا بغداد كما لوحظ اعلاه. حول الفيل انظر الملحق رقم (٣).

الفصل الثالث

وضع شارلمان

وضع شارلمان

في هذه النقطة يصح ان ندرس التضمينات السياسية للهدايا والمعاملات والدليل المتوفر للتفسير. ويمكن على الفور ازالة احد الاخطاء الاساسية، خطأ اعتبار العلاقات بين هارون الرشيد وشارلمان على انها تحالف بالمعنى الحديث للكلمة. فالامر ليس كذلك في العلاقات الاسلامية المبكرة. كان هارون الرشيد يعد نفسه خليفة لملوك ايران وخليفة للرسول، وكان ملك ايران هو ملك الملوك وظل الله على الارض[١]. وبالنسبة له فان كل الملوك الاخرين كانوا تابعين، ويستقون صنيعتهم الملكية منه، وانهم نوابه حينما لا يستطيع هو التواجد بنفسه شخصياً، وكان الرابط الذي يجمع بين الملك ونائبه هو رباط الحب او الصداقة. ولم تنطو هذه الاحوال ابداً على المساواة ولكنها، وكما في المفاهيم الانكلو- سكسونية، علاقة الحامي بالمحمي والعكس بالعكس.والآن، فمن المعروف بان هارون الرشيد وسابقيه يعدون الاباطرة في القسطنطينية على انهم تابعين لهم[٢]، وبالكاد يرجح ان

---

[١] عن النص الكامل لهذه الاشارة انظر بحث الكاتب "الاستبداد الشرقي"، رقم ٦٧، وايضاً كولزيهر، رقم ٩٦.

[٢] لم يدخر المؤرخ ابن الطقطقا، الذي كتب اوائل القرن الرابع عشر مادحاً الحكم المغولي، وسعاً لاظهار تفوق قوتهم على قوة اسلافهم. وقد تجرد، وفقاً لذلك، من أي تحيز لصالح الامويين والعباسيين. وبعد ان يشير الى ان "الامبراطورية الاموية كانت عظيمة جداً الا انها لا تقارن مع تلك العظمة التي تمتع بها الامراء المغول"، فانه يتحدث كما يأتي : "يمكن ان يقال الكثير عن العباسيين. فمن وجهة النظر هذه لم يساو ابداً قوة الامراء المغول، على الرغم من ان الامبراطورية ظلت بايديهم لخمسمائة سنة، وان مدى امبراطوريتهم وصل الى الحد الذي اخذوا فيه الاتاوة من القسم الاعظم من العالم... وبالتاكيد ففي ايام الرشيد، تجمعت ضرائب العالم في حساب واحد [

لاينظر هارون الرشيد الى شارلمان بأي طريقة اخرى غير هذه، ولكن هناك دليل اقوى من هذا للفكرة في لغة بيتا سيكسو(**Paeta Sexo**) الاصطلاحية، وهو يطرح نقطتين بوضوح شديد، ففي رواية العام (٨٠١م)، يقول بان هارون[١]: "Curaverat ultro eius amicitias se foedere iuhgere firmo"

وعن بعثة العام (٨٠٧ م) يقول ايضاً[٢]:

"Persarum poinceps illi devinctus amore
Precipuo fuerat, nomen habeus aran;

موحد] كما تثبت تواريخ الحقبة، ومن اوائل هؤلاء الخلفاء، المنصور والمهدي والرشيد والمامون، الذين جبوا الضرائب من القسم الاعظم من العالم وفرضت سلطتهم بقوة. وعلى الرغم من هذه الحقيقة، فان امبراطوريتهم لم تكن بمنأى عن الضعف والوهن من وجهات نظر متعددة. فالروم (الامبراطورية البيزنطية) على سبيل المثال، لم تخضع لهم ابداً ولم تمر سنة لم يجبر فيها الخلفاء على تجديد الحرب مع الملوك المسيحيين لهذه الدولة. وعلى الرغم من ذلك، ظلوا يواجهون صعوبة في جمع الضرائب التي فرضوها عليهم واستمر هؤلاء الملوك (الاباطرة البيزنطيون) يرفضون الاذعان" (ابن الطقطقا، رقم ١٢٣، ص ص ٣٨-٣٩؛ رقم ٢٣ ب، ص ص ٤٧-٤٨)< كانت نزائع التبعية واضحة وكانت الحروب السنوية مع الاصرار المستمر على الضرائب كشرط وحيد للسلام قد تم دعمها بقوة في اماكن اخرى. علاوة على ذلك، كانت الحروب ذاتها دليلاً لكل من إدعاءات العباسيين ونيتهم لاخضاعهم.

(1) Poeta Saxo, no.4, p.596 (bk. iv, vv.83-84).

(2) Ibid., p.615, bk.v, vv.307-310. Cf. Einhard. no.15, c.16; "cum aaron…talem habnit in amicitia concordian ut is gratiam eius omium qui in toto orbe terrarium errant regum ac principum amicitiae praeporerat…", and monachus sangallensis, no.38, pp.677-678 (bk.ii, c.9).

Gratia cui caroli prae cuntis rgibus ataque
Illo principibus tempore care fuit"

ان الكلمات (Amon) و (Amicitia) هما مصطلحان تقنيان، يدلان على علاقة وثيقة اكثر من التحالف،اما مصطلح (Precipuo Amere) فيمثل وضعاً واضح التعريف، ان ذلك التابع هو (Devinctus amore pree)، وهو احد اصدقاء الملك، وهو يأكل على مائدة الملك ويتلقى خلعه الشرف الخاصة به من الملك مباشرة. ان دليل زينفون(Xenophon) حول عادة سايروس (Cyrus) في الاحتفال باصدقائه ومنحهم الخلع، هو حالة واضحة التوازي. ان رباط الصداقة مع شارلمان اذاً تضعه في الدائرة الداخلية لكبار تابعي هارون الرشيد[١].

وثانياً ان طقس الاشتراك في هيئة الملك، التي هي وضع "الصديق"، هي مع خلعه الشرف من قبل السيد الاعلى، وهذه الخلعة تستقي شرفها ليس من ثراء النسيج الخاص بها، بل من حقيقة كون ان الملك قد ارتداها او منحها وخلعها، من هنا جاء المصطلح العربي "الخلعة" ثم يتم منحها الى احد التابعين او الاصدقاء، ومن هنا المصطلح العبري (Halipot smalut) أي الرداء الذي يتم منحه. وفي الحالة هذه فان التفويض بالسلطة قد جعل لغرض خاص او محدد، وان كان

---

[١]تشير فكرة الصداقة لكل من الجرمان وفي الشرق الى علاقة الحـامي بـالمحمي وبالعكس. ويبدو انها لم تستخدم بين متساوين.

Cf. Bosworth and Toller, Anglo-Saxon Dictionary, S.V Wine, and The Writer's note, no.70, pp.597, n.1, 600, n.4; Also xeophon, no.49, I , 71, (bk.i, c.4, sect.26); II, 3 (bk.v., c.I, sect.2).

المنح للدلالة على شرف خاص او تمييز، فان الملك، مثل سايروس في حالة آراسباس (**Araspas**) قد خلع الرداء الذي كان يرتديه ومنحه للتابع، وهذا معروف تقنياً بالرداء الخاص والرجل هو احد اصدقاء الملك(١). ان هدايا الخلع لشارلمان تنطوي على اعلان السيادة العليا عليه، وان قبوله ينطوي على الاعتراف بتلك السيادة(٢)، وتفسر هذه الحقيقة وجود مقطع مثير في رواية راهب سانت غال، وربما كان شارلمان قد ادرك الوضع المنطوي عليه الامر، وكما في اللغة الجرمانية

---

(١) انظر بحث الكاتب :

"Two Instances of khil'at in the Bible", no.69, and "the Oriental despot", no.67, pp.240 ff., 245.

(2) Cf. Manucci, no.30, II, 43-44:

"...بدأ مبعوثو بلخ بالتحدث عن عودتهم الى بلدهم، وامرهم، اورنكزيب Aurungzeb، عند مغادرتهم، ان يستلموا طاقمين من العباءات متقنة الصنع لكل منهم، وارسل الملك الثمن، وكان المبعوثون بمنتهى الرضا عن كل ذلك. وقد جعلهم حملهم راضين، لانهم لم يدركوا ان ملك المغول يرسل ساراباس Sarapas (طواقم العباءات) الى رعاياه فقط. فلارسال ساربا Sarapa الى أي شخص يعني انه اصبح من رعاياه. فاذا اذعن لذلك، فليست هناك حاجة لتقديم هدية اخرى". ويبدو ان نظام الحكم لدى المغول قد استمد في النهاية، من النظام العباسي.

Sarkar, no.130, p.8.

ولم يكن الحصان والفيل من اسطبل الملك ليضافا نادراً الى الملابس التي تشكل هدية الخلعة. وربما من المفترض ان الحيوان، نظرياً على الاقل، كان يمتطى من المانح، وبذلك كان ايضاً من طبيعة الخلعة.

So Grant Duff, no.85, I, 406m n.I.

لا يمكن تأييد محاولته للتمييز بين الساربا sarapa والخلعة على هذا الاساس. انظر الملحق رقم (٣).

فان الصديق والصداقة لها ذات الاهمية، ولكن هذا مثير للشك، وان هدية الفريزيين،العباءة (Pallia) في (٨٠٧م)، تعد فقط محاولة لرد المجاملة بالمثل، الا في كونها تبعد الشك حول الخلع المقدمة الى شارلمان من قبل هارون الرشيد(١).

ويحصل الان في عمل الماوردي حول مؤسسة الخلافة، "الاحكام السلطانية"،المكتوب في منتصف القرن الحادي عشر من عهدنا، هناك فقرة لمثل الحالات الموصوفة، مبدئياً امارة الأستيلاء، المميزة بشكل حاد عن الاشكال الاعتيادية الاخرى لذلك المنصب بحقيقة انها تقع خارج الخيار الحر للخليفة، وانها قد تنتقل الى شخص غير مسلم، ونتيجة لذلك فان شروط الاعتراف والخلعة تشتمل على شروط مشددة لحماية مصالح المؤمنين، والحالة التي يصفها هي التالية: "عندما يقوم الرئيس بجعل نفسه سيداً للبلد بقوة السلاح المنضورة، فانه يحصل على منصب الامير من قبل الخليفة، الذي ينيط به حكومة البلد وكل المهام المجسدة بمنصب الامير، وهذا الشرط بالطبع يستبعد وظيفة الامامية، وكذلك حماية المصالح الدينية لرعاياه المسلمين. وبمعزل عن هذا، فانه يحصل على تفويض بسلطة الخليفة على موافقة قانونية تصلح الاخطاء المتأصلة في الاحوال الاخرى في وضعه القانوني، بحيث ان ما كان ممنوعا على المسلمين يتم السماح به الآن، واذاً،وبشرط مراعاته للشروط المذكورة اعلاه، فانه عندما يتم الاعتراف به وتخويله من قبل الخليفة، وتكون صلاحياته صحيحة و المعارضة حيال قيادته غير قانونية(٢). وكتب الماوردي "عندما كانت الخلافة في ادنى حالات الجزر في مراحل

---

(1) Monachus Sangallensis, no.38, p.677 (bk.ii, c.9).

(٢) الماوردي، رقم ٣٤، ص ص ٥٤-٥٧.

تدهورها وان السمة النظرية لرده عنها في حالة تناقض مدهش حيال الحقائق التاريخية الفعلية للحالة"[1]. لكن اهميته الرئيسة لا تكمن في هذا المجال، على الرغم من حقيقة ان التدهور قد عمل كحتجز يحثه على تحويل التاريخ الى دعم نظري للسلطة التي،في الواقع،لم تعد موجودة، وهي حقيقة مهمة، لكونها تلمح الى انه حتى في الماضي الذهبي فان النظرية يمكن ان تكون قد اضطرت في بعض الاحيان للانحناء امام حقائق الحالة، ومهما يكن فان حقيقة انتماء الماوردي الى مدرسة الشافعي، الذي بدأ يحاضر في بغداد في العام التالي لموت الرشيد، والذي مات في العام (٨٢٠م) هي حقيقة ذات اهمية كبرى. ولاغراض هذا الموضوع،فانه لهذا السبب يمثل الرأي القانوني المعاصر. لقد كان وضع شارلمان يتناغم بشكل وثيق مع وضع "الامير" الموصوف من قبل الماوردي بحيث انه يبدو بان مبادىء الشريعة الاسلامية المعنية متشابهة[2].

ووفقا لذلك، فان وضع شارلمان كما يبدو هو وضع امير اسبانيا ووالي القدس تحت مظلة الخليفة العباسي. وفي الصلاحية السابقة فانه سيكون خليفة بيبن الاول وعلاء ابن المغيث، وبكونه النائب المعترف به للخليفة، فان المسلمين سيقبلون بوجوده داخل حدود بوابتهم دون أي وخز للضمير وكوال للقدس، فانه يبدو من الملائم تلقي بيعة البطريارك، بينما سيشكل وضعه سابقة دبلوماسية لفردريك الثاني. واذا كان هذا التحصيل

(1) Arnold, no.54, p.70.

(2) عن وضع الشافعي، انظر:

Goldziher, no.95, p.53; Macdonald, no.115, pp.104 ff.;

وحول الماوردي انظر:

Arnold, Loc. Cit.; Fagnan, no.88, Introduction.

صحيحاً، ففي العام (٨٠١م) كانت انتصارات هارون الرشيد قد فاقت انتصارات الاسكندر الاعظم، لانه لم يكن سيد العالم الاسلامي وحسب وبضمنه جزء كبير من اسبانيا[١]، بل وكذلك سيد الامبراطورية الرومانية لانه في العام (٧٩٨م)، قامت ايرين مرة اخرى بالاعتراف بوضع التبعية المؤرخة منذ (٧١٢م) [٢]، وقد قبل شارلمان بسيادته.

في عام (٨٠٢م)، ارسل شارلمان بعثة اخرى الى بغداد، وان عودتها في العام (٨٠٦م) جديرة بالاهتمام،بسبب حقيقة مرورها عبر الاسطول البيزنطي دون ان يكشفها احد، ورسوا بسلام في تريفيسو(**Treviso**) [٣]، وكان الاسطول الشرقي بقيادة نيسيتاس (**Nicetas**) الذي ارسال لاستعادة دالماشيا وعاد في العام التالي بعد اقامة السلام مع بيبن، ملك ايطاليا[٤]. ومن البعثة، مات رادبرت (**Radbert**) في طريق العودة، ويبدو ان المبعوث الوحيد لها من الرشيد كان ايرانياً يدعى عبد الله[٥]، وكان بطريارك القدس توماس قد

---

[١] على سبيل المثال على الاقل كان جزءا من اسبانيا تحت حماية شارل و اتباعه. لكن من المحتمل الادعاء ان كل اسبانيا كان تابعاً له. ويجد تلميح اينهارد بـــان هـــارون الرشيد كان سيداً لكل الشرق عدا الهند تعليقاً طريفاً من محاولات منح الهند تحت حكم العباسيين الاوائل. انظر:

Muir, no.120, pp.441, 471; Murgotten, no.39, pp.230 ff.; Smith, no.131, pp.363-364.

(2) Camb. Med. Hist., no.78, IV, 124.

(3) Ann. Reg. Franc., no.11, a.806, op. cit., Supra, p.27, n.4.

(4) Ibid. and Bury, no.74, pp.323-324.

(5) Ibid. and Bury, no.11, a.807. "Radbertus, missus impertoris, qui de orientr revertebature, de functus est, et legatus Regis

ارسل اثنين من الرهبان، احدهما يدعى فيليكس **(Felix)** والاخر كان المانياً يدعى ايجلبالد **(Egilibald)**،وغير اسمه الى جورج وكان رئيس الدير في جبل اوليفيت[١]. وقد احضر المبعوثان هدايا وارسل البطريارك بعض التذكارات،وارسل الخليفة من بين اشياء اخرى، خيمة[٢]، وكذلك عباءة : **(Pallia sirica multaet preciosa)**[٣]. وكان الوفد قد ارسل الى ايطاليا انتظاراً للحصول على تموينات رحلتهم في العودة، وان تفاصيل بعثة رادبرت مسجلة بشيء من التفاصيل من قبل الراهب الخاص بسانت غال، وكما علقنا، فان القصة تحمل آثاراً من الحقيقة المصدرية في وسط الكم الروائي الذي تحويه[٤]. ويبدو انه تم ارسال سفارة اخرى في (٨٠٧م) من قبل شارلمان الذي كتب مراسلاته لهارون الرشيد. ومات هارون بعد عامين وكان الرد الذي جاء عن طريق

---

persarum nomine abdella cum monachis de hierusalem, qui legatione thomae patriar chae fungebantur, quorum nomina fuere georgius et felix, ad imperatorem peven erunt munera deferentes, quae praedictus rex imperatori miserat".

(1) Ann. Reg. Franc., no.11, a.807.

(2)"tentoria a trii mira magnitudinis et pulchri tudinis"

ربما ان مما له صلة اقتراح احتمالية الخيمة-اليمني.

Cf. Huart, no.103, I , 19.

(3) On Sirica Cf. Procoius, no.42, p.193 (bk.i, c.20, sect.9, and note).

[٤] انظر اعلاه، ص٢٨، هامش ٥ من النص الاصلي.

غريغوري الصقلي في (٨١٣م) قد ارسل كما يبدو من قبل المأمون (٨١٣-٨٣٣م)، وتم التطرق لهذا سلفاً[١].

لكن الحالة كانت تتغير بسرعة ولم يكن شارلمان بحاجة كبيرة الى دعم العباسيين امام الامبراطورية البيزنطية، وكانت حملة نيستاس في (٨٠٦م) هي آخر مظاهرها الجدية الخطيرة ضد الغرب، وحتى هذه الحملة بدت فاترة في عدائها واستخدم شارلمان لمصلحته ثورة دوق فينيا من القسطنطينية في (٨٠٤م). وقام بيبن بابرام هدنة مع البيزنطيين حتى العام (٨٠٨م) واخفق استعراضهم البحري بقيادة باولوس **(Paulus)** في العام التالي اخفاقا تاما وكان رحيل اسطولهم قد مكن بيبن من اخضاع فينيسيا في (٨١٠م) و انقاذ دالماشيا من مسار الملك الشاب المنتصر بعودة ظهور باولوس[٢]. ففي ذلك العام ارسل نقفور ارسافيوس **(Arcaphius)** للتعامل مع شارلمان، وفي آخن، قام سفير مايكل الاول في (٨١٢م) بتحية شارلمان كامبراطور **(Basilous)** [٣]، وكانت معاهدة الصداقة قد وقعت من قبل شارلمان في ذلك الوقت بينما وصل توقيع مايكل الى اخن بعد موت شارلمان في عام (٨١٤م)[٤].

ويبدو ان العباسيين قد حصلوا على درجة من الاكتفاء، وكان التخلي عن معاهدة أيرين من قبل نقفور في (٨٠٣م) قصير الامد، وبما انه كان قد فشل في الحصول على أي دعم من الغرب، فان الهجوم في

---

(1) Jaffe, no.26, p.326.

انظر اعلاه، ص٢٥ من النص الاصلي

(2) Bury, no.74, pp.323 ff.

(3) Ann. Reg. Franc., no.11, a.811-812; Jaffe, no.26, pp.415-416; Bury, no.74, pp.324-326.

(4) Ann. Reg. Franc., no.11, a.814.

(٨٠٤م) بقوات الخليفة قد جعله يتراجع مرة اخرى الى مكانة دافع الجزية، وتعهد ايضاً باعادة بناء أي قلعة مجردة من مسائل الدفاع[١]. وبينما كان هارون الرشيد منشغل بشؤون ايران في العام التالي، سمع بان نقفور قد هاجم سيليسيا خرقاً للمعاهدة وقام باحتلال طرسوس (Tarsus) واسر حاميتها[٢].

وكان هجوم هارون الرشيد على الامبراطورية في (٨٠٦م) مرتبط ببعثة العودة الى شارلمان، ويفسر ذلك ايضاً استعداد السلطات البيزنطية للتعامل مع شارلمان حول موضوع الاعتراف به كامبراطور، وطالما ان اسلحة نقفور كانت مستخدمة وكلها مشغولة في الهجوم على البلغاريين، فلم يكن امامه من خيار سوى الخضوع وارسل بعثة الى هارون الرشيد طالباً السلام وتجديد دفع الجزية، فكانت محاولته التالية لاستغلال تراجع القوات المسلمة من خلال بناء القلاع المجردة من الدفاعات قد انتهت بالعودة غير المتوقعة للخليفة[٣].

وكعقاب له، قام هارون الرشيد على الفور باحتلال ثيباسا (Thebasa). واستمرت العداوات على مدى العام (٨٠٧م)، وفي البداية كانت لصالح القوات البيزنطية، ولكن يبدو انه قد تم طردهم من سيليسيا في خاتمة المطاف، اذ قام هارون الرشيد بترك هرثمةا لاعادة بناء حصون طرسوس[٤]، وكان تبادل الاسرى الحاصل في (٨٠٨م) قد

---

(1) Camb. Med. Hist., no.78, iv, 126; Bury, no.74, p.251.
قارن المسعودي، رقم ٣٣، ص ص ٢٢٧-٢٢٨.

(2) Camb. Med. Hist., no.78, iv, 126-127.

(3) The Phanes, no.45, p.482; Brooks, no.64, xv, 746; Camb. Med. Hist., no.78, iv, 126.

(4) Camb. Med. Hist., no.78, iv, 127.

انطوى على استعادة السلام على الاسس القديمة، ويشير هذا الى نهاية تعامل هارون الرشيد مع نقفور، لانه في الاحوال الاخرى كان سيظل منشغلاً حتى موته في (٨٠٩م) [١].ووفقا لذلك، ففي السنوات الاخيرة من حياته تمكن من عد نفسه، بفضل نجاحاته العسكرية على الامبراطورية البيزنطية ونجاحاته الدبلوماسية مع شارلمان، سيداً للعالمين والخليفة الحقيقي للاسكندر الاكبر[٢].

وتظل مسألة شؤون اسبانيا، ففي عام(٧٩٩م)، قام حسن والي هويسكا، بارادته الحرة بارسال مفاتيح المدينة الى شارلمان الذي ارسل لويس ليحتل المكان ويعيد احتلال برشلونة[٣]. كانت برشلونة ما تزال تحت سيطرة زيد الذي اقسم على الولاء لشارلمان في عام(٧٩٧م). ولكن يبدو انه قد ندم على فعلته وعاد لولائه الى قرطبة. وبعد عامين من الحصار الدائم استسلمت برشلونة في عام(٨٠١م)، بعد ان رأت ان الفرنجة كانوا يستعدون للاقامة في الشتاء في اسبانيا وتم تسليم زيد الى لويس الذي ارسله الى شارلمان.

---

[١] المسعودي، رقم ٣٣، ص ص ٢٢٨، ٤٤٣-٤٤٤؛

Camb. Med. Hist., no.78, iv, 127.

[٢] عن مكانة الاسكندر الكبير في تاريخ وافكار الملكية الشرقية، انظر:

Brown, no.65, I , 118-121, 304-305; II, Passim; The writer's article "A new interpretation of akbar's" infallibility' decree of 1579", no.70, p.594 and n.2; Cf. L. Halphen, no.97, p.126, n.7.

تفسير علي الطبري لجرمية Jeremiah، ٤٩، ٣٥-٣٨ (رقم ٥، ص ص ١٠٧-١٠٨)، ويبدو انه دليل قاطع لرؤية العباسيين لمنجزاتهم.

(3) Ann. Reg. Franc., no.11, a.799.

وقد حكم على زيد بالنفي[١]، وكان جيش الانقاذ المرسل من قرطبة قد صده ويليام التولوزي وتراجع الى اوستريا، حيث التقى به الفونسو بهزيمة غير متوقعة[٢].

وفي السنوات الاربعة التالية، يبدو انه لم تكن هناك الكثير من النشاطات في المارك الاسباني الذي ضم في عام(٨٠٥م) مملكة اكوتين بقيادة لويس. وفي ذلك العام قامت نافار (**Navarre**) وبامبيلونا، بعد ان تمكنتا من التخلص من سيطرة قرطبة، بقبول سيادة شارلمان وحمايته[٣]. وفي ذلك الوقت، كانت الاستعدادات البحرية جارية للقيام بهجوم شامل على كل المناطق المسيحية في البحر الابيض المتوسط، وكان الماوري [الموريون-اي المسلمون وفقا للتسمية الاستشراقية] (**Mauri**)، ومن المحتمل انهم قراصنة شمال افريقية العاملين لصالح قرطبة، قد ابتدأوا بسلسلة من الهجمات على كورسيكا، سردينيا، صقلية، وايطاليا، وكان اكتشاف حقيقة ان مقر الاسطول كان في اسبانيا هو السبب في حملة الفرنجة ضد طرطوشة (**Tartosa**) عند مدخل الايبرو[٤]، وسقطت هذه

---

(1) Ibid, a.801; Vita Hlud. Pii, no.47, cc.10, 13.

(2) Vita. Hlud. Pii, no.47, c.13.

(3) A. Reg. Franc., no.11, a.806; Lembke, no.113, I , 378.

من المحتمل ان الحركات التي وقعت حوالي هذا الوقت ارتبطت مع المؤامرة المالكية. انظر اعلاه، ص ص ١٨ من النص الاصلي.

(4) Ann. Reg. Franc., no.11, a.806, 809-810; Vita Hiud. Pii, no.47, cc.14-15.

عن التاريخ انظر:

Abel and Simson, no.51, p.396, n.3; Lembke, no.113, I , 379.

القلعة في عام(٨١١م) [١]. وربما تجدر الملاحظة بان هذه العمليات على الحدود الاسبانية كانت متناغمة تاريخياً مع وصول بعثة هارون الرشيد، على الرغم من ان مصادرنا لم تقدم اشارة لاية رابطة بينهما.

وربما نجد التفسير في العمليات العسكرية لعبد الـرحمن، نجـل الحكم، واتضحت سياسة قرطبة بتعيين امروس المرتـد (**Renegade Amrus**) والياً على طليطلة في عام (٨٠٧م) [٢]. وقد شـمل تفويضـه ظاهرياً سرقسطة (**Saragossa**) وهويسكا (**Huesca**) ضمن ولايته، ويبدو ان هذه المدن قد فقدت خلال حملة عبد الـرحمن سـنة (٨٠٨م)، وبدا هذا ضئيل الاهمية، فعنـد وفـاة الكونـت اوريولـوس (**Count Aureolus**)،قائد المارك الاسباني، تخلى امروس عن ممتلكاته، قلاعه ومنصبه، واستبدل قواته بحاميات اوريولوس، وارسل سفارة فـي عـام (٨١٠م) الى شارل يعده فيها باخضـاع نفسـه وجميـع اتباعـه الـى الفرنجة[٣]. لم يرفض شارل عروضه وارسل امروس في السنة التاليـة بعثة جديدة كررت وعده بالاخلاص وطلب الاجتماع مع قـادة شـارل للحدود مع رؤية للتعاون. وافق شارل ظاهرياً على هذه الخطوة، مع ذلك ونتيجة لضغط الاعمال الاخرى، لم يتحقق شيء منها[٤]. وارتباطاً بهذه الاتصالات المحتملة او الاخبار المرتبطة بها، فان البعثة التي ارسـلها الحكم في عام(٨١٠ م)، اعادت هامريك **Haimric** المستولي عليها و طالبت بالسلام. ويبدو ان ذلك السلام متفق عليه، وبعد سقوط طرطوسة

---

(1) Vita Hiud. Pii, no.47, c.160.

(2) Dozy, no.84, pp.246-249.

(3) Ann. Reg. Franc., no.11, a.809.

(4) Ibid, a.810.

سنة ٨١١م، تم تأكيده في سنة ٨١٢م، السنة التي اعترف فيها السفراء البيزنطيون بشارل امبراطوراً[1]. الا ان شروط المعاهدة غير معروفة.

وهنا ينتهي هذا الفصل من الدبلوماسية الشرقية نهاية طبيعية. فقد كان شارل في حالة سلام مع القسطنطينية وقرطبة. وانجز، ظاهرياً، في السنة السابقة أو الحالية تمثيلات دبلوماسية من خلال غريغوري الصقلي **Gregory of Sicily** ضد استمرار الهجمات البحرية العربية او القرصنة – وعدهم شارل بوضوح مخولين ولذلك في المقام الأول – وكان الجواب تصريحاً رسمياً بأن الخليفة قد تخلى لعنايته عن شؤون اسبانيا وغرب المتوسط[2]. وتوفي الأمين في عام ٨١٣م وشارل في عام ٨١٤م. وفي عهد خليفتيهما، بدأ تعطل القوى المركزية للأمبراطوريتين اللتان ورثوهما قبل اضطراب الاتباع الاقطاعيين المتنامين. وبدأ تبادل احدى المجاملات الدبلوماسية في عام ٨٣١م، عندما أرسل المأمون، عشية تجديد خلافاته مع البيزنطيين، سفيرين، احدهما مسلماً والآخر

(1) Ibid. "Imperator aquasgrani veniens mense octimbrio memoratas legations audivit, pacemque cum nicifore imperatore et cum abulaz rege hispaniae fecit. Nam... et haimricum comitem olim a sarracenis captum, abulaz remittente, receipt". Cf. lembke, no.113, I , 372f.

(2) Jaffe, no.26, pp.325ff.

انظر اعلاه، ص ص ٢٤-٢٥ من النص الاصلي.

منجز، مالم يثير الفضول الاهتمام[١]. وثانياً، رافقت العلاقات مع شارل شؤون اسبانيا، النقطة المظلمة في الأفق، عندما كان انجاز العباسـيين المبكر روقب بمقاومة ناجحة. فعندما حكم الأمويون لم يعدوا فتوحـاتهم كاملة.

الى جانب ذلك، فأن تكتيك تعيين كافر ضد مؤمن من المحتمل ان يثير عداوة خطيرة بين المسلمين الملتزمين، الذين عدوا ذلك ليس مجرد خيانة لشريعة النبي، لكنه ايضاً تجاوز على نحو خطير. وهنـاك دليـل واضح عن هذا الموقف في ظل حكم المأمون بالتصريح ضـد تعيـين المسيحيين واليهود[٢]. وثالثاً، هناك آثار لحضور الفرنجـة فـي بـلاط الخليفة سواء في الف ليلة وليلة، وفي التقليد الفارسي الحـديث، علـى الرغم من صعوبة التحرر من هذه الآثار من قصص الصليبيين والبعثات التجارية المتأخرة[٣]. ولايمكن عد أي من هذه الحجج بذاتها نهائية، لكن لتأثيرها التراكمي قوة اكيدة. وفعلاً، فأنه من غير الممكن تكوين حجـة

---

[١] قارن الموقف تجاه ملوك الغرب اواخر القرنين السادس عشر والسابع عشر، ليس هناك ذكر للسير توماس رو Thomas roe في سيرة جهانكير الذاتية، حتى كمسألة فضول.

(2) Cf. Arnold, loc. cit., Supra, p.28, n.1.

[٣] لطبيعة العلاقات المعقدة، ليس من المحتمل ان يعرض الصليبيون بعض الحالات لحضور المبعوثين الفرنجة في بغداد، ولذلك ربما يتنحى تاثيرهم جانباً، ويقدم (رقم ٦٦، ص ص ٧٧-٧٨) مثالاً، بان الاوهام تحدث في الليالي العربية [الف ليلة وليلة- المترجم]؛ ويذكر الطبري (رقم ٥، ص١٣٣) الفرنجة بين الشعوب الاخرى ويميزهم عن اليونانيين، ويرتكب المسعودي توهماً متكرراً عن الفرنجة. ويبدو من المحتمل، وفقاً لذلك، ان مصطلح (فرنجي) Frangi قد استخدم في البلـدان الاسـلامية قبـل الحروب الصليبية.

سلبية من الصمت في الروايات المعادية فرضياً للسياسة والتي اثبتتهـــا الاحداث بدون توفير سبب محدد لتضمين الاحداث في روايـــاتهم. فـــاذا امتلكنا سجلات لوقائع الاخبار او كاتب يوميات بلاط العباسيين، فلابد ان تكون هناك، الا ان نتيجتها الضئيلة، في عيون الشرقي، ستبرر بالكـــاد تضمينها في تاريخ الحقبة. وهناك جزء من دليل ليس محدداً على نحـــو مجتمع، لكن ببعض الارجحية، الذي ربما موجود بشكل رداء مرسل من هارون الرشيد الى شارلمان، من مكتبة رئيس وجماعة كاتدرائيـــة درم **Library of the Dean and chapter of Durham Cathedral**. فبعد انهيار الامبراطورية الكارولنجية في عـــام ٨٨٨م، يبدو ان مجموعتها للكنوز الشرقية قد وقعت بيد دوقات فرنسا، وفي عام ٩٢٤م، عندما اراد الدوق هيو التقدم لخطيئة اثيلدا**Aethelda**، شـــقيقة الملك اثيلستان**Aethelstan**، وبعد اثني عشر سنة، قدم اثيلستان عـــدداً من الهدايا، ضمنها سبع عباءات **Pallia**، الى دير القـــديس كـــوثبرت **Saint Cuthbert**. وفي عام ١١٠٤م، عندما نبشت بقايا القدس، فأن القساوسة، ولتوفير كفن نفيس، اختاروا "هذه العباءة"

"Paluium quod coetiosum in ecclesia poterat in venire".

في عام ١٨٢٧م، نبشت البقايا من جديد، وكان هناك قســـماً مـــن العباءة، التي تجيب عن وصف :

A pallium siricum et preciosum

ويبدو إن تصميمها استند على تمثلات تقليدية عادة لنهر دجلـــة. وقد نقشت من التصميم كلمة بالخط الكوفي، لا اله الا الله[1].

---

[1] انظر ملحق رقم (٤). الى جانب ذلك، يقدم بارتولد القائمة الآتية للهدايا الباقية من هذه المفاوضات (رقم ٥٥، ص٨٠) : (١) قرن من العاج، محفوظ في آخن (فلـــوس Floss، رقم ٩١، ص ص ١٦٦ وما بعدها). ويشير بارتولد بان " هذا القرن جعـــل شارل يرغب بعينة من الحيوان الذي من المحتمل تشكيل اسنانه. (٢) سيف موجود الان في متحف فينا Vienna Schatzkammer. (٣) صينية ذهبية، مزينة بزجاج بالوان متعددة، مع صورة تتويج خسرو الاول بالكرستال، في دير سان دنيس Abbey of Saint Denis. (٤) قطع شطرنج شرقية في الدير ذاته، طبقاً الى قائمة محتويات من القرن الثامن عشر. (٥) جرة ذهبية، من المحتمل انها قدمت من شارل الى الدير في كانتون فاليز Canton Vallis. (٦) ثمانية شوكات من تاج الاشواك Crown of Thorns، الموجود حالياً في آخن. في نهاية القرن الحادي عشر، ظهرت اســطورة بان شارل قد زار القدس والقسطنطينية واخذ هذه الشوكات من تاج المخلص (المسيح) Crown of the Saviour (ميلاي Mely، رقم ١١٨). للحصول على قائمة بالهدايا المأخوذة من كنوز شارل الكبير، انظر:

William of Mamesbury, no.48, I , 150-151.

وايضاً يمكن الاحالة الى (كيللر Keller، رقم ١٠٨) للوسائل الاخرى التي وصلت من خلالها البضائع الشرقية الى الغرب والى هذه المناطق بشكل خاص. وهناك مثال مثير للاهتمام بنسخة من الدينار العربي موجودة بشكل عملة ذهبية لدى اوفا Offa (٧٥٧-٧٩٦م)، ملك مرسيا (المتحف البريطاني، رقم ٦١، ص ص ١١٣-١١٤). انا مدين الى السيد لويس جي. كلارك Louis G. Clarke زميل ترنتي هول Trinity Hall، كمبردج، بخصوص هذه الاحالات.

الملحق (١)

شارل الكبير(شارلمان) وهارون الرشيد[1]

كانت قصص (ص٦٩) الحوليين الفرنجة المتعلقة بسفارتين محتملتين من شارل العظيم الى هارون وسفارتين مقابلتين من الخليفة الى شارل موضوعاً لتحقيقات متعددة،لم تكن في الغالب سعيدة،نتيجة لفشلها في وزن دقة المصادر الفرنجية او الاخذ بالحسبان الصمت المطبق للكتّاب العرب.في ثلاثينيات القرن التاسع عشر،رأى بوكفيل (Pouqueville) إن القصص كانت اساطير ليس لها مكان في أي عمل تاريخي هام[2]. (ص٧٠). ولم ينكر هدية مفاتيح القبر المقدس، وراية بيت المقدس، أو الفيل المقدم من الخليفة، على الرغم انه فيما يخص الأخير، يعزوه الى خدعة اسحق القصة التي كانت هدية من الخليفة. ولم يذكر بوكفيل ٨٠٧م.

ادى غموض بوكفيل وتناقضاته الى انكار تام لآرائه من قبل بي.رينو (P. Reinaud) سنة ١٨٣٦[3]، على اساس ان الاتصالات بين الفرنجة والخلافة بدأت قبل عهد شارل وبعده، وان المسلمين الأفارقة استمروا بهجماتهم على الامبراطورية الفرنجية في تحد للخليفة. مع ذلك، فأن رينو لم يقتبس من المصارد الأصلية، الا انه كان مختلفاً مع كتاب (مقالات لمؤرخي فرنسا) **Recueils des historians de la France** لبوكيه **Bouquet**. ولم يميز بين المصادر التاريخية الأولية والاساطير اللاحقة (على سبيل المثال، ترجمة آثار القديس سايبيرس). ويذكر فقط في مذكرة حقيقية ان المصادر القريبة صامته عن هذه المسألة.

---

[1] رقم ٥٥، المقالة بالروسية، وقد انجزت هذه الخلاصة لفائدة القراء الغربيين الذين لا يجيدون اللغة الروسية.

[2] رقم ١٢٤، ص ص ٥٢٩ وما بعدها.

[3] رقم ١٢٨، ص ص ١١٦ وما بعدها، ١٢٣ وما بعدها.

وفي (صفحة٧١) منذ ايام رينو وحتى الوقت الحاضر (١٩١٢) لم تراجع المسألة من قبل أي مستشرق. ودرس المؤرخون من غير المستشرقين العلاقات كحقيقة غير مشكوك بها، واستقوا معلوماتهم من مصادر غربية مثل (الف ليلة وليلة)، واعتقدوا انها مستندة على كره مشترك للأمويين و (الاجلال المتبادل)[١]. ولذلك، فأن مراجعة المسألة لا تبدو مبالغ فيها.

ما هي المصالح التي يمكن ان تكون للأمبراطور الاوربي الغربي ورعاياه في الشرق، او مصالح الخليفة ورعاياه في الغرب في بداية القرن التاسع الميلادي؟

ما مدى الثقة التي يمكن ان توضع على اشارات كتاب الحوليات الفرنجية المتعلقة بالاتصالات بين شارل وهارون الرشيد، في ضوء الاجابات على الاسئلة اعلاه؟

ماهي الاحداث التي حدثت في ذلك الوقت، وفقاً للمصادر العربية؟ في ضوء هذه الاحداث، هل لنا الحق ان نفترض ان الخليفة عرف عن شارل الكبير وامبراطوريته وكان يبحث عن علاقات ودية معه؟

فيما يخص (الصفحة٧٢) السؤال الأول، لايقدم اينها رد معلومات عن الخلافة، ويشير ان اهتمام شارل بالشرق كان دينياً بالمقام الأول، وهدف الى تجنب ازعاج رعاياه والمسيحيين الآخرين تحت حكم الكفار. فقد كان هناك فرنجة ورومان في القدس. (صفحة٧٣) زيارة الراهب سنة (٧٩٩م) وهدايا الراية والمفاتيح التي لم يكن لها الأهمية التي نالتها فيما بعد. ونادراً ما أشار الجغرافيون المسلمون في وصفهم للقدس الى ممتلكات المسيحيين التي ظلت بايدي الارثونوكس، على الرغم من ان لليعاقبة والنساطرة النفوذ الأكبر في البلاط. (صفحة٧٤) وقد زار رعايا شارل المراكز الاسلامية، وعلى نحو خاص اليهود، للتجارة والحج، وان طرقهم الى هناك معروفة من المصادر الأوربية. تحدث هؤلاء التجار

---

[1] E.G., Bertolini, no.57, pp.282ff.

بلغات متعددة وتاجروا بالعبيد والخصيان والديباج والفراء ومنتوجات شرقية اخرى، وسلكوا طريق مصر باتجاه جزيرة العرب والهند والصين. (ص٧٥) وكان هناك تجار يهود في كلا البلاطين، وعلى الرغم من ان الدليل بالنسبة للغرب لم يكن واضحاً، فقد ظل الاجانب في بلاط شارل بأعداد كبيرة جداً ليشكلوا عبئاً. وبهذا الاتجاه، فأن القادمين الجدد من الشرق كان لهم بعض الفائدة بقدرتهم على ارضاء فضول شارل. والاشارة الأخيرة تقود الى الاستنتاج بأن العلاقات بين الشرق والغرب كانت محددة، (ص٧٦) في المقام الأول بالمصالح، الدائمة والوقتية، للحجاج والسكان المسيحيين في الاراضي المقدسة، وبالمقام الثاني بمصالح التجار اليهود.

٢-(صفحة٧٧) بعد ربط احداث (٨٠١-٨٠٢م)، يلاحظ انه ليست هناك ذكر لأرسال سفارة في سنة (٧٩٧م)، فبارتولد، بأعترافه بوصول الفيل، يتساءل:"في ظل اية ظروف تمكن اسحق بانجاز رحلته للخليفة وعودته"؟ ويشير الى الفجوات في الدليل. ويتساءل ايضاً "لماذا عهد الخليفة بالفيل والهدايا الى اسحق ويرسل مبعوثيه خالي الوفاض"؟ يلمح اينهارد ان الخليفة ارسل فيله الوحيد مما جعلنا نشكك بأن قصة بقاء اسحق في بلاط الخليفة تحمل دلائل "قصة مشبوهة". ومرة اخرى، في عام ٨٠٧، عاد المبعوثون الى بلادهم "بعد غياب اربع سنوات"، ووصلوا آخن في السنة التالية. وبهذه المناسبة يحاول اينهارد ان يجعلنا نصدق بان الخليفة ارسل هداياه الى شارل لوحده، الذي قدر صداقته وجعلها قبل جميع الملوك الاخرين. وليست هناك اية طلبات دبلوماسية من جانب شارل، عدا **Propter Elephantem Bestian** سنة (٧٩٧م). ومن الصعب، ايضاً، التصديق بان مبعوثي الخليفة قد وصلوا خالي الوفاض.

وقصة اسحق محفوظة في التقليد اليهـودي (ص٧٨) غيـر معـروف المصدر[١]، بالارتباط بارسال الرابي ماهير الى ناربونة.

وبعد قائمة من هدايا الخليفة، في سنة ٨٠٧م، يستمر بارتولد (ص٧٩) لم يوافق هارون على جميع مطالب شارل، بل انه وافق على الاماكن المقدسة لتوضع تحت سلطته (**Ut illius potestati Ascriberetur**). وقد تم هذا الترتيب بتنسيق من البطريارك بموافقة السلطات المحلية.

(ص٨٠) فيما يخص الهدايا الباقية، (ص٨١)، يعتقد جي آي سميزنوف، في رسالة خاصة، انه حتى مع اثباتات جوهرية، من المحتمل فقط الاشارة الى صينية خسرو الذهبية كهدية محتملة من هارون الرشيد الى شارل، وحتى ان هنالك افتقار الى دليل موثق. وجميع ما تبقى هو متأخر وليس ذا قيمة[٢].

ويبقى فقط تشابهان من عهود بيبن ولويس في سنة (٧٦٥ و ٨٣١م). ففيما يخص الاول، لم يذكر اسم الخليفة من قبل كونتينواتر فريديجاري **Continuator Fredegarii**، في حين ان ظروف الاخير كانت ضد صلاحيته، فلماذا شعر المأمون، في وقت انتصاراته في اسيا الصغرى، ان من الضروري ان يطالب بالسلام مع الفرنجة، وهذا ما لا يمكن فهمه. فالاستنتاج من مثل هذه المعاهدة ذا مغزى فقط لشمال افريقيا، التي كانت تحت سلطة الاغالبة. (ص٨٢) فليست هناك عداوات بين (٨٢٨م) و (٨٣١م)، عندما حطت قوات الفرنجة عند سواحل افريقيا ودمرت جزءاً من البلاد، ووفقاً لذلك، فاننا لم نجد في قصص كتاب الحوليات الفرنجة اية معلومات عن المصالح السياسية التي يمكن ان يفسر من خلالها تبادل السفارات بين الخلفاء والاباطرة

---

[١] عن قائمة بارتولد لهذه الهدايا، انظر اعلاه، ص٤٢، هامش (١) من النص الاصلي.

[2] Cassel, no.80, p.270.

الفرنجة، وليست هناك ادلة بان الاشخاص الذين ظهـــروا قبـــل بيـــبن، شارل، ولويس امتلكوا الحق فعلاً للتحدث باسم الخليفة.

٣- تعاني معرفتنا عن عهد هارون الرشيد من الهالة التي تركتها (الف ليلة وليلة). فحتى في ظل البرامكة، لم تكن الحكومة المركزية ذات سيادة كاملة على الامبراطورية (ص٨٣). ففي عام ٧٩٦م، هاجم سكان الكوفة هارون الرشيد، ومنذ سنة ٨٠٠م، اجبر لاستخدام القوات لاجبار بغداد على دفع الضرائب. وفي حوالي ذلك الوقت، عين ابـــراهيم بـــن الاغلب والياً على افريقية. وهذه حقيقة مهمة، طالما ان العرب المحليون اعترفوا آنذاك بابراهيم زعيماً لهم عندما قرر الخليفة تعيينـــه، (ص٨٤) ووافقت السلطات بان الخليفة لم يستلم منه اية ضرائب ولم يمارس عليه أي نفوذ على افريقية. وينعطف بارتولد بعد ذلك الى مسألة الفيل وبعـــد ان يحكم على امكانية الحصول عليه من افريقية، يدرس العلاقات بـــين هارون الرشيد والهند، وبضمنها استخدام وكلاء لشراء الفيلة، التي ترسل كاتاوة (ص٨٤-٨٥)، ويستمر: (ص٨٦) من الصعب بالنسبة لهـــارون الاعتقاد بانه امتلك فيلاً اعسراً. علاوة على ذلك، ففيما اذا ارسل من قبل الخليفة، فيجب ان يكون قد وصل بمراسيم التبجيل لكلا المملكتـــين، لان للخليفة قوة بحرية مناسبة، كما تظهر انتصاراته البحريـــة. وربمـــا ان اسحق كان واحداً من وكلاء هارون الى الهند. (ص٨٧) وحصل علـــى موافقته للحصول على فيل لشارل، او ربما انه حصل على موافقة مـــن ابراهيم. لا يتوفر لدينا دليل محدد، لكن يمكن ان يكون ذلك قد حدث في تاريخ متأخر. وبالاشارة الى الشؤون البيزنطية، يبدو انـــه فـــي عـــام (٨٠٦م)، اتجهت العلاقات بين نقفور وهارون الى الصـــداقة (ص٨٧-٩٠)، على الرغم من ان العداوات عـــادت مـــن جديـــد عـــام (٨٠٧م) (ص٩١). وقد اعاد تزامن ارسال الهـــدايا الـــى نقفـــور ســـنة ٨٠٦م، وتحركات اسحق المسألة من جديد فيما اذا لم تكن الهدايا المعنيـــة اولاً للامبراطور البيزنطي ووصلت شارل في النهاية، فاسم عبد الله المذكور

في كتاب الحوليات هو اسم شائع جداً للمسيحيين والمسلمين ليكون ذا اية قيمة. وبعد مناقشة العلاقات بين المسيحيين والمسـلمين (ص٩٢-٩٣)، يبدأ بارتولد بعرض: ان المؤلفين المسلمين لم يذكروا فقط علاقات شارل مع الخليفة، بل انهم حتى لم يعرفوا بوجود شارل او ايطاليا، وليس ذكر بلدان اوربا الغربية. ويحتفظ ابن رستة ببعض البيانات غير المألوفة فيما يخص حجم روما، ويشير الادريسي ان روما يحكمها امبراطور يـدعى البابا. وفي القرن العاشر (ص٩٣) يكتب المسـعودي ان مالـك رومـا يخضع الى القسطنطينية حتى عام ٩٥١-٩٥٢م، عندما "وضـع علـى العرش ولبس الاحذية الحمراء والارجوانية"، كنتيجة لارسال قسطنطين ابن ليو "جيشه ضده" (ص٩٤). ومن عام ٧٠٥ هـ (١٣٠٥-١٣٠٦م) كتب رشيد الدين ذاكراً شارل في فصله عن الفرنجة، الا ان من الواضح ان مصدره اوربياً، ومن المحتمل انه قس فرنسي. يقـول "انـه اوقـف المسلمين في صراعهم للاستيلاء على اقليم فرنجي وجلب من القدس الى بلاد الرومان تاج المسيح". وتشير الكلمات الاخيرة، طبعاً، الى علاقات شارل مع هارون لكن هذا اسطورة حجه الى الاراضي المقدسة.

وبالنظر الى البيانات اعلاه، يبدو انها تعطينا الحق للوصول الى الاستنتاج التالي. ليس هناك اساس للشك بان رعايا شارل الكبير انتشروا في امبراطورية هارون الرشيد وانتشر رعايا الخليفة في امبراطوريـة شارل، وقد ظهرت علاقات المصـالح هـذه كتبـادل للسـفارات فـي امبراطورية شارل. لكن لا يمكن ايجاد اسباب مقنعة في اوربا الغربية او في الادب الشرقي لصالح الافتراض بان الخليفـة وممثلـي حكومتـه والمجتمع الاسلامي قد عرفوا شيئاعن شارل او امبراطورتـه، وانهـم ارسلوا لشارل من سفارات الخلافة وقوبلوا بتفخيم مناسب باسمه، او ان الخليفة إحترم رغباته كامبراطور. ان وجهة نظر بوكفيل، التـي عبـر عنها قبل اربعين عاماً، نبه بهذه الرؤية عن هذه العلاقات لـيس هنـاك مكان في الاعمال التاريخية المهمة، لتبدو لنا مبررة.

الملحق (٢)

حولية كوزماس، بطريارك الاسكندرية

لحولية بطرياركية كوزماس مشكلة معقدة، الا انه لا يبدو ان الحل بعيد المنال. والدليل المتوفر موجود في حوليات اوتيشيوش الاسكندري[١] **Annals of Eutychius of Alexandria**، وصـف ثيوفـانيس الحولي **Theophanes Chronographia**، ورسالة بول الاولى الى ببين[٢] **Epistle of Paul I to Pippin**.

ملاحظات اوتيشيوس[٣] :

١-رفعه الى بطرياركية الاسكندرية الى ملكية (**Melchute**) "في السنة الخامسة من خلافة هشام".

٢-"شغل الكرسي المقدس لثمان وعشرين سنة ثم مات".

٣-سيطر بمساعدة المسلمين على كنائس اليعاقبة في الاسكندرية[٤].

٤-منذ هروب البطريارك جورج من الاسكندرية الى القسطنطينية فـي السنة الثالثة لخلافة "عمر بن الخطاب" وحتى تشكيل بطرياركيـة كوزماس في السنة السابعة لخلافة هشام، كـان كرسـي بـدون بطريارك ملكي، بفراغ سبع وتسعين عاماً.

---

(١) عن اوتيشيوس Eutychius، انظر: دائرة المعارف الاسلامية، رقم ٨٧، مـادة سعيد بن بطريق، بروكلمان، رقم ٦٣، ج٢، ١٤٨-١٤٩؛ رقم ١٨، مقدمات ؛ ايضاً الاشارات القيمة لجي. بي. بيوي. في طبعته لجيبون (رقم ٩٤، ٥، ٥٤٥).

(2) no.18, II, 384-393; Migne, Patrotogia Graua, cxi, col. 1126; no.17, II, 45-46.

(3) Jaffe, no.26, p.138.

وايضاً ليس بالاسم في رسالته الى قسطنطين الثاني (المصدر نفسه، ص١٥٣).

(4) no.18, II, 398-400; Migne, Patrologia Gracca, cx1, col.1125; no.17, II, 49.

٥- في السنة الرابعة لخلافة المنصور، اصبح بالاتيانوس (Balatianus) بطريارك الاسكندرية.

ويشير ثيوفانيس (Theophanes) :

١- تحول من الهرطقة التوحيدية (Monothelite) الى الارثودوكسية في عام ٧٣٤م، السنة الثانية لتولي قسطنطين الخامس العرش[١].

٢- كان حاضراً مع ثيودور الانطاكي (Theodore of Antioch) وثيودور المقدسي (Theodore of Jeruslem) في المجمع الذي شجب كوزماس اوف ابيفانيا (Cosmas of Epiphania) في بينتيكوست في السنة العشرين من عهد قسطنطين الثاني.

طبقاً الى ريسيستا بونتيفكام (Resesta Pontifcum)، كتب رسالة الى البابا بول الاول في روما (٧٥٧-٧٦٧م).

ناقش لو كوين[٢] (Le Quien) الحولية بعمق. واتخذ من سنة (١٠٨) او (١١١) هـ / ٧٢٦ او ٧٢٩ م(٣ او ٧ هشام) اساساً لحسابه واضاف ثمان وعشرين سنة، ويحدد وفاة كوزماس في سنة (٧٥٤ او ٧٥٧م)، ويترك المشكلة. ويحدد باجيوس (Pagius) وفاته بين (٧٧٥ و ٧٨٠م) كتخمين تقريبي، لتمكينه ليكون حاضراً في المجلس في سنة ٧٦٣م لشجب تسمية ابيفانيا.

---

(١) رقم ٤٥، ج١، ٤١٦، ج٢، ١٣-١٦.

(٢) رقم ١١٤، ج٢، ص ص ٤٥٧-٤٥٩.

ولم يتوهم اوتيشيوس) ظاهرياً، شرطي الاسكندرية وربط هـرب جورج مع نتائج معركة هليوبوليس (Heliopolis) في عـام (٦٤٠م)، لكنه توهم ايضاً شخصين مختلفين. ويظهر جـورج ليكـون كـلا مـن البطريارك والحاكم المدني (المقوقس) في الاسكندرية. فبأمر من عمرو بنى جسراً على قناة تعبر قليـوب (١٠ هجريـة) وارسـل سـايروس (Cyrus) فيما بعد في السنة ذاتها من القسطنطينية، وحل محل جورج (٢٠ هجرية). وكان هو الذي، طبقاً الى ميشيل سـايروس (Michael Syrus)، قد ابحر سراً وهرب قبل الاستيلاء الثاني علـى الاسـكندرية (٢٥هـ/٦٤٦م). ولم يحدث هذا الهرب في السنة الثالثة لعمر، كما يشير اوتيشيوس، لكن في السنة الثالثة لعهد عثمان[1]، وهكذا فان هذا التعديل البسيط للنص على ايـة حـال يوضـح حوليـة كوزمـاس، بتـاريخ (٦٤٦+٩٧=٧٤٣م)، تاريخ صعود كوزمـاس. و (٧٤٣+٢٨=٧٧١م)، سنة وفاته، و ٧٤٣=السنة الثانية لقسطنطين الخامس وبـذلك ترضـي ثيوفانيس، وهي السنة الاخيرة لهشام، الذي توفي في شباط ٧٤٣م، وسنة ٧٧١م/١٥٤هـ هي السنة الثامنة عشر للمنصور بدلاً من السنة الرابعة حقق هذه التغيير فائدة لارجاع بطرياركية "بالاتين" (Balatian)، التي عين عليها اوتيشيوس بدون تعليق العمق الاستثنائي لست واربعين سنة، لحقبة معقولة من اثنين واربعين سنة.

ويمكن تلخيص النتائج كما يأتي:

---

(1) Caetani, no.77, iv, 64-105; vii, 103-113. Butler, no.75, pp.171ff. 401-426, 508-526; no.76, pp.8-14, 54-83.

يشير بتلر (رقم ٧٦، ص٥٥) ان جرجيس George وسايروس cyrus ليسا غيـر متشابهين على نحو كبير، وربما ان الاسمين قد اندمجا في شخص واحد.

صعد كوزماس الى كرسي الاسكندرية في عام ٧٤٣م، (وتحـــول للارثودوكسية سنة ٧٤٣)، وحضر مجلس فلسطين سنة ٧٦٣م، وكتـــب الى البابا بول الاول سنة ٧٦٣-٧٦٤. ورسالة بول الاول الى ببين في سنة ٧٦٤-٧٦٥م، (سفارة ببين الى المنصور سنة ٧٦٥م).

كانت وفاة كوزماس بعد ثمانية وعشرين عاماً برطرياركاً في سنة ٧٧١. وقد خلفه بالاتيان الى البطرياركية لاثنتين وثلاثين عاماً. وكانت وفاة بالاتيان في السنة السادسة عشر من خلافة هارون الرشيد وتـــولي اوستاشيوس في عام ٨٠٢-٨٠٣م[١].

(1) Eutychius, no.18, II, 408-411, no.17, II, 52.

الملحق (٣)

موطن الفيل

يرى بارتولد ان الفيل ابو العباس يجب ان يكون قد وصل الى بلاط شارل، لان وفاته في ليبنهايم سجلت في سنة ٨١٠م[١]، ويطرح التساؤلات المتعلقة بوصول الفيل: "في ظل اية ظروف استطاع اسحق ان يقوم برحلته الى الخليفة ويعود ؟"، "ولماذا يعهد الخليفة بالفيل و الهدايا الى اسحق ويرسل مبعوثه امامه خالي اليدين؟". ويبدأ ايضاً بمهاجمة رواية اينهارد[٢]، التي تشير ان الخليفة ارسل الى شارل "فيله فقط"، ويبدو ان فاسيليف قد عد الفيل هدفاً لسفارة سنة ٧٩٧م، وجاءت العلاقات المستقبلية كنتيجة لذلك[٣]. ويبدو ان ذلك جدلاً مشكوكاً فيه، الا ان نقطته التالية كانت دقيقة، بمعنى انه من الواضح ان مبعوثي شارل كان عليهم ان يسألوا الخليفة عن الفيل. ويشدد على التعابير روغانتي[٤] (Rogonti) و

Miss eius, quos miserat… propter elephantum bestiam"[٥]

and ab auron… elefantem expertebant.[٦]

نتج هذا الجدل من اسم الفيل، ابو العباس، الذي اشره كجزء من خلعه ارسلها احد افراد البيت العباسي، وهي نقطة توضح اقتراح بارتولد بانها انجزت من قبل اسحق من الهند، وجلبت الى شارل بموافقة من

---

(١) رقم ٥٥، ج٢، ص٧٧.

(٢) رقم ١٥، ورقة ٦٧.

(٣) رقم ١٣٢، ص٨٠.

(٤) اينهارد، رقم ١٥، ورقة ١٦.

(5) Chron. Moiss, no.13, a.802.

(6) Miracula saneti genesii, no.37, c.2

الخليفة[١]، وهو تفسير يبدو انه اكثر سذاجة من رؤية كاتب الحوليات للقصة، في حين انه حتى رؤية بارتولد معنية بمعرفة الخليفة بشارل[٢]. اما جدال فاسيليف بان الفيلة كانت حقاً حصرياً للخليفة تبدو مقبولة ظاهرياً على الاقل، وان دليل بارتولد مستمد من وصف الهند المبالغ به على نحو واضح. وحقيقة تم التلميح ان "العوام" في الهند امتلكوا الفيلة مما يقترح انه لم يكن موجوداً في الخلافة. وان اقتراح فاسيليف بعدم وجود سفن في افريقيا لنقل الفيلة لم تفند بالاشارة بان هناك مثل هذه السفن في المحيط الهندي[٣]، لانه طبقاً الى المسعودي[٤]، اختفت السفن من شمال افريقيا في القرن السابع الميلادي وان الفيلة المدربة موجودة فقط في الهند[٥]. ومن الواضح انه مع اختفاء تجارة فيلة شمال افريقيا سوف تتوقف بينهم مما يوقف التسهيلات من البحر المتوسط.

---

[١] رقم ٥٦، ج٣، ص٢٧٨.

[٢] المصدر نفسه.

[٣] رقم ٥٦، ج٣، ص٢٧٩.

[٤] رقم ٣١، ج٣، ص٧ وما بعدها.

[٥] رقم ١٣٢، ص٨٤.

الملحق (٤)

مستخلص من (عباءة القديس كوثبرت) [1]

لف الرهبان جسم القديس كوثبرت (Saint Cuthbert) في سنة ١١٠٤م، ببقايا العباءة القشيبية[2]، فهناك نقش مثير للاهتمام يبدو انه جملة او تعبير عربي[3]، يشير ان اصله ليس من الشرق على نحو مجرد، لكن من العالم الاسلامي. وطالما انه لا يبدو انه قد جلب من قبل

---

[1] استند عنوان هذا البحث على اوصاف سيمون اوف درم Simeon of Durbam (رقم ٤٣، ج١، ص٢٢٥)

"...Pallium quod caeteris pretiosus in ecclesia poterat inveniri", and of Reginald of Durham (c.42).

والمصطلح المستخدم هنا لاي رداء (عباءة) متدلية، ولا تتحدد على نحو استثنائي للجبة الكنسية، حتى في هذا التاريخ.

(2)"Secundus vero de in comparandi pallii purpura preciosus".

Reginaldi mon. dun. Libellus, c.42 (ap. Raine, no.125, app., p.5):

قارن رواية سيمون اوف درم (رقم ٤٣، ج١، ص٢٢٥) :

"...Ad ea quibus ante fuerat involutum ex abundant. Pallium quod caeteris pretiosium in ecclesia poterat inveniri et subtiliasimim superaddiderunt sidonem".

قارن الرواية من البولانديين bollandists، في سنة ١١٠٤، التي اقتبسها وترجمها رين raine، رقم ١٢٥، ص٨٠.

ويطابق رين البقايا مثل الرداء الذي اشار اليه ريجنالد (رقم ١٢٥، ص١٩٧)، واعيد تشكيل التصميم لاحدى الاجزاء (Pl.iv).

[3] اعدت تشكيل النموذج مع الحروف العربية التي تحته. والنموذج مكتوب بالخط الكوفي. "لا اله الا الله" ولاحظه لاول مرة البروفسور أي غوليوم A. Guillaume، وقد اثار انتباهي له البرفسور أي. هاملتون ثومبسون a. Hamilton Thompson للحصول على تشكيلات مشابهة للحروف. انظر:

Kuhnel, no.110, pp.27-28, 190.

اثنان من الصور من عمل القرنين التاسع والعاشر.

الصليبيين[١]، فانه يتطلب وقفة للبحث في القنـــوات المحملـــة لوصـــول الرداء (العباءة) الى ديرم لاستخدامه في سنة ١١٠٤م.

فاولاً في حالة العباءة ذاتها، يبدو ان العباءة هي نوع من القماش الحريري، الموشى بخيوط ذهبية ساحرة. وما تزال هذه المادة تنتج فـــي دمشق، بغداد، ومناطق العراق[٢]. وهذه الزخرفة هي نوع موجود فـــي العادة على ظهر نوع غالٍ من القفطان او القباء-وهي عباءات طويلـــة بدون اكمام، ليست غير مشابهة للكيمونو[٣]. وكلاهما عباءات خارجيـــة على نحو معروف، مزخرف على نحو ظاهر، جاهزة للخلـــع (خلعـــه). ونتيجة لذلك، فان نوع العباءة مناسب لعباءة الشرق (خلعة). القباء كان

---

[١] لم استطع تعقب أي دليل عن مثل هذه الزيارة ولم يقترح أي حل للمشكلة.

[٢] وتدعى هذه المادة (مُهصَّبْ)، ترجمها ماكناتن Macnaghten، (رقم ١١٦، ج١، ص٥٣٦) "الاقمشة منسوجة وموشاة بالذهب"؛ على نحو مشابه :

E.W. Lane (Arabian Nights, London, 1839-1841, II, 443).

للحصول على مناقشة كاملة، انظر :

Dozy, no.83, p.331, n.9.

احدى اكثر المراكز شهرة للصناعة هي المدنية الارمينية (معدن)، وتكـــون الصـــفة (معدني).

Dozy, no.83, p.2; Cf. Ibid., p.355, note

مقتبس من النويري، تاريخ مصر (Fol.307) "نخلع على المشار اليه منهم اطلســا معدنيا بطراز مزركش" "اعطى (رئيسهم) المذكور اعلاه خلعه هي قطعة من ساتان (قماش) معدن مع نهايات مطرزة"

[٣] ان الاردية من هذا النوع تحمل ثلاثة اسماء رئيسة، ولكل منهـــا مـــع اشـــكالها المختلفة الدارجة، القفطان، القبـــع، والغاراجيـــات. للحصـــول علـــى الاوصـــاف والاستخدامات، انظر:

Dozy, no.83, pp.162ff. 327ff., 352ff.; and Lane, no.111, cap.i.

الكساء المعتاد للامراء والضباط الاخرين الكبار في ظل حكم العباسيين[١]. علاوة على ذلك، فاللون ارجواني. والان، كتب بروكوبيوس اوف سيزاراكا **Procopius of Caesaraca**، في القرن السادس الميلادي بالضبط قبل الفتح الاسلامي لفارس، مشيراً الى ان لبس الارجواني كان حقاً محدداً الى امبراطور روما وملك فارس[٢]. علاوة على ذلك، هناك حقيقة ثابتة ان الخلفاء العباسيين قد استعاروا شعائر وعادات سابقيهم الساسانيين، ومن الصعب تجنب الاستنتاج بان لبس الارجواني كان احد الاعراف التي تم الحفاظ عليها[٣]. واحدى العادات التي تم استعارتها، على الاقل طبقاً الى المؤرخ المصري المقريزي، كان ممارسة الكساء بواسطة الخلعة او عباءة الشرف. وعلى نحو صحيح او خاطىء، يؤرخ المقريزي الممارسة منذ السنوات المبكرة لعهد هارون الرشيد[٤]. وتشير هذه الحقائق لوحدها الى بغداد كموطن محتمل للرجل الذي ارسل العباءة الى الغرب.

---

(١) عن استخدام عباءات الشرف كوسيلة لبيان المكانة والمنصب. انظر اعلاه، ص٣٣ وما بعدها من النص الاصلي.

(2) Procopius, no.41 (bk.iii, c.i, sects. 18-23).

انا مدين الى البروفسور الراحل جي.بي.بيوري في هذه الاحالة.

Cf. Judges, viii, 26; Esther, viii, 15, Herodotus, iii, 22; Xenophon, no.49, bk.i, c.iii, sect.2

(3) Browne, no.65, I , 203ff.; Palmer, no.123, pp.35ff.

ويقتبس دوزي (رقم ٨٣، ص٢٠) فقرة من الليالي العربية (الف ليلة وليلة)، "يضع على رداء الغضب، ذلك يعني الرداء الاحمر (؟ الارجواني)".

(٤) انظر اعلاه، ص١٧، هامش (١).

الا انه بالدراسة المركزة يتبين انه ليس هناك آثار للفن الساساني في هذه المخلفات -كنموذج يشبه العنب يحمل تشابهاً ملحوظاً لزخرفة قصر في ماشيفا (**Mashifa**)، على شكل دُقٌ (نسيج قطني او كتاني متين) نموذجي، ومجموعات من الحيوانات والطيور بزوجين- الا ان هناك اشارات لرمزية ملكية على نحو واضح[1]. والسمك في النموذج هو رموز للسيادة ويظهر في البلدان التي تكون اسرها الحاكمة تستمد سلطاتها اساساً من فارس. والاثار موجودة في العصور الحديثة، سواء في امبراطورية المغول في الهند، ولاسيما في اقليمها الاكثر فارسية، اوده **Oudh**، حيث ان نظام السمك عد رمزاً مميزاً لاميرها الحاكم[2]. هذه الانظمة هي ثلاثة في عددها، السمك، ريش الطاووس، والنالكي (**Nalki**) (الحمالة). كتب الكولونيل سليمان في عام ١٨٤٤م، انه حافظ على هذا التقليد الممتع لاصل هذا النظام.

---

[1] عن طراز "الكروم" في ماشيتا Mashita، انظر:

Eawlinson, no.127, p.597.

وصحن. وعن السمات العامة والعلاقات الفن الساساني والاسلامي، انظر:

Arnold no.53, p.11ff. , Saladin and Migeon, no.129, I , 32-33; and Gayet, no.93, p.126.

[2] زودني السير وليم فوستر Sir William Foster متفضلاً بالمثال الاتي الذي ذكره السير توماس رو. وقعت الحادثة عند مغادرة جهانكير لاجمير Ajmir في تشرين الثاني ١٦١٦. "عندما قدم المسند.. يجلب احدهم سمكة (شبوط) ضخمة، والاخر صحناً ابيضاً يشبه النشا يضع اصبعه فيه ويلامس السمكة ويحك بها جبهته، وهو احتفال استخدم حسن الطالع المتنبأ به". رقم ١٩، ج٢، ص٣٩١ وقد الغيت الحقوق الملكية المحددة على صيادي السمك من قبل اكبر (دوبيرون Duperron، رقم ٨٦، ص ص ٢٨٩-٢٩٠).

استخدمت هذه الشعارات فقط من قبل الامير الذي ورث السلطة لواحدة من الممالك التي اجتمعت السلطة فيها بيده. ان نظام السمك، او ماهي ماراتيب (**Mahi Maratib**)، اسسه اولاً خسرو برويز (**Khusru Parviz**)، ملك فارس، وحفيد نوشيروان العادل **Naushirvan the Just**، ولانه عزل من قبل قائده، بهرام (**Bahram**)، هرب خسرو (**Khusru**) للحصول على حماية الامبراطور الاغريقي، موريس (**Maurice**)، الذي تزوج من ابنته شيرين (**Shirin**)، واعيد الى فارس مع جيش تحت قيادة نارسيس (Narses)، الذي اعاده الى عرش اجداده في عام ٥٩١م. وتاكد من قبل منجمه، آراز خوشاسب (**Araz Khushasp**)، انه عندما تولى العرش كان القمر من برج السمك، واعطى اوامره لصنع كرتين من الحديد المصقول، دعيت كواكب (**Planets Kaukabis**)، ووضعت على اقطاب طويلة. ووضع هذين الكوكبين مع سمكة كبيرة من الذهب، على القطب الثالث في المركز وصدرت الاوامر ان تحمل في جميع العمليات الملكية مباشرة بعد الملك، وقبل رئيس الوزراء.... وهو وحده الذي يرث الحكم يستطيع ان يمارس النظام..."[١].

ويبدو انه لم يكن هناك تعقب لقصة سليمان في المصادر المعاصرة، الا ان التقليد، الذي شاع في هندوستان (**Hindustan**) في النصف الاول من القرن التاسع عشر، ربما استمد جذوره بسهولة وعلى نحو تام من الحقائق التي يظهرها. لقد ظهر في كل من دلهي و لوخناو (**Lucknow**)، ومن المهم ان التقليد السياسي والحكم المغولي كانا من اصل فارسي، وكان طراز مؤسساتهم السياسية دولة الخلفاء العباسيين، في حين ان مؤسساتهم بدورها استندت على الدولة الساسانية[٢] لذلك،

---

[١] Sleeman, no.44, pp.135 ff. and notes.

[٢] انظر اعلاه، ص ص ٣٢-٣٣ من النص الاصلي، وانظر ايضاً :

فان التقليد ربما يكمل بسهولة وعلى نحو تام قصة بروكوبيوس، ويؤرخ منذ عهده.

الا ان النقطة الاكثر تناقضاً للاتصال بين القصة والاثار قيد الدراسة انها تفسر ترتيب السمكات الست في التصميم. فقد رتبت في ثلاثة ازواج، فالقسم الاعلى رؤوسه التي تشير الى الخارج والاعلى في مثلث بحوالي ثلاثين درجة. والزوج الاسفل افقي رؤوسه التي تشير الى الخارج ووجه والزوج الوسطي يتوجه الى الداخل، ورؤوسه ترتفع بمثلث من حوالي عشرين درجة من الافق. وعند تعقب الخطوط من الراس الاعلى للسمكة على اليسار الى الراس الاسفل من السمكة على اليسار بطريق نهاياتها وعلى نحو مشابه من اليمين، وبالتعقب ايضاً للخط من النهاية الى الاخرى للزوج الاوسط، بطريق رؤوسها، يتضح ان الاشارة المتفق عليها للكوكب تظهر برج الحوت.

اذا اخذنا هذه الحقائق بنظر الاعتبار. الاستخدام المقيد للون الارجواني، والاصل التقليدي لنظام السمكة (سواء المرتبط مع الحكم او انتقاله)، والطراز الساساني للتصميم وطبيعة صناعته-كلها تؤرخ من القرن السادس، على نحو مجتمع مع النقش الاسلامي، فان اصل العباءة (الرداء) مرتبط بالعاصمة الاسلامية،حيث كان التأثير الساساني كبيراً، ومنذ القرن الثامن الميلادي وحتى عام ١١٠٤م، فان بغداد لوحدها تفي هذه الشروط. ويتأكد هذا الاستنتاج من الماء الموجود في التصميم، الذي يشير الى المياه الجارية مع البط (بازدواج) تسبح فيه، وبذلك فان النهر ممثل، ومن المفترض انه نهر دجلة، وبالنتيجة يبدو ان هناك شك قليل بان الرداء (العباءة) قد ارسل من بلاط الخلفاء العباسيين في بغداد.

Sarkar, no.130, p.8; and the Writer's "A new interpretation of akbar's in fallibility", Decree of 1579", no.70, pp.591-608.

المصادر

M. G. II. =Monumeuta Germaniae Historical SS. =Scriptores.

1. Abu'l-Faraj (Bar-IIebraeus). *Chronicon Syriacum.* Latin trans- lation by P. J. Bruns and G. W. Kirsch. Leipzig, 1788.

2. *Ilistoria Compendiosa Dynastiarum.* Arabic edition with Latin version, ed. E. Poeocke. Oxford, 1663.

3. *Akhbdr Majmuat.* Edited, with Spanish translation, by E. Lafuente y Alcantara. Madrid, 1867.

4. Alcuin. *Epistolae.* Migne, *Patroloyia Latina,* **ci.**

5. 'All-Tabari. *Kitdbul-Dln wa'l-Daulat.* Ed. A. Mingana. Manchester: University Press, 1923.

6. *Annates Fuldenses.* Ed. G. H. Pertz, recog. F. Kurze. Hanover, 1891. *(Scriptores Rerum Germanicarum.)*

7. *Annates Laurissenses Minores. M.*G'**.iJ.**, SS., **I,** 112-123.

8. Annales Mettenses. M.G.H., *SS.,* ***I,*** *314-336.*

9. Annates Mosellani. M.G.H., *SS.,* ***xvi,*** *491-499.*

10. Annales Petaviani. M.G.H.,SS.,i,l-18.

11. Annales Regni Francorum. Qui dicuntur Annales *Laurissenses Maiores et Einhardi.* Ed. G. H. Pertz, rec. F. Kurze. Hanover, 1895. *(Scriptores Rerum Germanicarum.)*

12. Cedrenus, Georgius. *Compendium Historiarum.* Ed. I. Bekker. Bonn, 1838-39. 2 vols. *(Corpus Scriptorum Historiae By-zantinae.)*

13. *Chronicon Moissiacense. M.G.H.,* SS., **I,** 280-313.

14. Continuator Fredegarii. *M.G.H.,* SS. Rerum Merovingicarum, **II,** 168-193.

15. Einhard (Eginhard). *Vita Caroli Magni Imperatoris.* Ed. L. Halphen. Paris: Champion, 1923.
16. *Epistolae Merovingici et Karolingici Aevi.* Ed. W. Gundlach. Berlin, 1892. *(M.G.H.)*
17. Eutyehius, Patriarch of Alexandria. *Annates.* Arabic text, ed. L. Cheikho, JJ. Carra do Vaux., II. Zayyat. Beirut: Catholic.Press, **11)00 01).** *(Curpus Sen/durum Christiauorum Onenta-lium.)*
18. — Ed. Edward Pococke and John Sehien., with Latin transla-tion. Oxford, **1056.** (The Latin translation is reproduced in Mignc, *Patroloyia (tracca,* LXXXVJ.)
19. Foster, Sir W. *The Embassy of Sir Thomas Roe.* London, 1899. (Hakluyt Society.)
20. *Oesia Abbalum Fontanelbnsinm. M.G.H.,* SS., **II,** 270-301.
21. lbn-'Adhari al Muraksl. *Al-Bayu.no l-Mogrib.* Ed., with in-troduction and notes, by R.1\A. Dozy. Leyden, 1848-51.
22. Ibn el A thirl. *Chronicon.* Ed. C. J. Tornberg. Leyden, 1851-76.
23. a. Ibnu'l-Tiqtaqa. *Al-Fakhri.* Ed. II. Derenbourg. Paris, 1895 23 b. — French Translation by Einile A mar. Paris: Leroux, 1910. *(Archives Marocaincs,* **xvi.)**
24. Idrlsi (Edrisi). *Description de I'Afrique et de VEspayne.* Arabic text with translation, ed. R. Dozy and M. J. de Goeje. Leyden, **1860.**
25. Isidore Pacensis. *Chronicon.* Migne, *Patroloyia Latina,* **xcvi.**
26. JafFe, P., ed. *Monumenta Carolina.* Berlin, 1867. *(Bibliotheca Rerum Germanicarum,* **IV.)**
27. *KiUlb el-Istiqca, li-Akhbar douul el-Maghrib el-Aqga (Hisioire du Maroc),* by Ahmad ben Khaled en-Naciri es-Slaoui. Tr. by A. Graulle and G. S. Colin.

Paris: Geuthner, 1923-25. *(Archives Marocaines,* **xxx-xxxi.)**
28. Leo Grammaticus. *Chronoyraphia.* Ed. I. Bekker. Bonn, 1842.*(Corpus Scriptorum Ilistoriae Byzantinae.)*
29. Al-Makkari (Ahmad ibn Mohammad). *The History of the Mohammedan Dynasties in Spain.* Translated with notes by Paseual de Clayangos. London, 1840. (Royal Asiatic Society, Oriental Translation Fund.)
30. N. Manucci. *Storia do Mayor, or, Mogul India, 1653-1708.* Tr. and ed. by W. Irvine. London: Murray, 1907-08. 4 vols. *(Indian Texts Series.)*
31. Mas'udl. *Murujul-Dhahab.* Arabic text with French transla-tion *(Les Prairies iVOr)* by Barbier de Meynard and Pavetde Courtcille. Paris, 1801-77. 9 vols.
32. *Kitdbu%Tmd/ih,wa'l-hhraf.* Kd. M. J. de Goeje. Leyden, 1894. *(lHbliotkeca Geograplurrum Arabicorum,* 8.)
33. French translation by B. Carra de Vaux under the title *he livre de l'averiissement et de la revision.* Paris, 189G.
34. Mawardf. *Al-Ahkdinul-sidtduiyyah.* (Maverdius, *Constitu-tiones Politicae.)* Kd. M. Enger. Bonn, 1853.
35. French translation by E. Fagnan under the title *Les Slatuts Goiwernementaux.* Algiers: Jourdan, 1915.
36. Michael Syrus. *Chronigue de Michel le Syrien Patriarche Jaco- bite d'Antioche (1166-1199).* Ed. ancl tr. *J.* B. Chabot. Paris: Leroux, 1899-1905. 3 vols.
37. *Miracula Sancti Genesii. M.G.IL,* SS., xv, 169-172.
38. Monachus Sangallensis. Ed. P. Jaffe, *Monumenta Carolina,* (see no. 20), pp. 028-700. (English

translation, A. J. Grant, *Early Lives of Charlemagne,* London, 1907.)
39. F. C. Murgotten. *The Origins of the Islamic State.* An English translation of Al Baladhurl, *Kitdb Futuh Al-Bulddn.* New York: Columbia University Press, 1924.
40. Poeta Saxo. Ed. P. Jaffe, *Monumenta Carolina* (seeno. 26), pp.542-627.
41. Procopius. *De Aedificiis.* In his *Opera,* ed. J. Haury, in, pt. 2.Leipzig: Teubner, 1913.
42. — *De hello Persico.* Ed. H. B. Dewing. New York and Lon-don, 1914. *(Loeb Classical Library.)*
43. Simeon of Durham. *Opera.* Ed. T. Arnold. London, 1882-85. **2** vols. *(Rolls Series.)*
44. Sleeman, W. IL *Rambles and Recollections of an Indian Official.* Ed. V. A. Smith. Oxford: University Press, 1915.
45. Theophanes. *Chronographia.* Ed. C. deBoor. Leipzig, 1883-85. 2 vols.
46. Viard, J., ed. *Les Graudes Chronigues de France.* Paris: Cham-pion, 1920 -.
47. *Vita Hludovici Pii. M.G.IL,* SS., n, 604-648.
48. William of Malmesbury. *Gesta Regum Anglorum.* Ed. W. Stubbs. London, 1887-89. 2 vols. *(Rolls Series.)*
49. Xenoplioji. *Cyropaedia.* Kd. Walter Miller. London and New York, 1914. 2 vols. *(Loeb Classical Library.)*
50. Zonaras. *Epitome ilistoriarum.* Vol. in, ed. T. Biittner-Wobst. Bonn, 1897. *(Corpus Scriptorum Ilistoriae Byzantinae.)*
51. Abel, S-, and Simson, B. *Jahrbiicher des frdnkischen Reiches miter Karl dem Grossen.* Leipzig, 1800-83. *(Jahrbiicher der deuischen Geschichte.)*

52. Arnold, Sir T. W. *The Preaching of Islam.* 2d ed. London: Constable, 1913.
53. — *Survivals of Sasanian and Manichaean Art in Persian Paint- ing.* Oxford: University Press, 1924.
54. — *The Caliphate.* Oxford: University Press, 1924.
55. Barthold, W. W. 'Charles the Great and Harun ar-Rashid' [in Russian]. *Khristianski Vostok [The Christian East],i* (1912), 69-94.
56. — 'The Question of Franco-Muslim Relations' [in Russian]. (A reply to A. A. Vasiliev.) *Khristianski Vostok [The Christian East],* in (1914), 263-296.
57. Bertolini, Francesco. *Storia delle dominazioni Germaniche in Italia.* Milan, etc., 1876. *(Storia politica d'ltalia,* ed. P. Vil-lari, **II.**)
58. Brehier, L. 'Les origines des rapports entre la France et la Syrie. Le protectorat de Charlemagne.' *Cong-res franqais de la Syrie a Marseille,* 1919, fasc. u, 15-39.
59. — *L'Eglise et VOrient au Moyen Age: Les Croisades.* 4th ed. Paris: Gabalda, 1921.
60. — 'Charlemagne et la Palestine.' *Revue historique,* CLVII(1928), 277-290.
61. British Museum. *Accounts* [etc.], no. 186(1914).
62. Breysig, T. *Jahrbiicher des frdnkischen Reiches, 714-741. Die.Zeil Karl Martells.* Leipzig, 1869. *(Jahrbiicher der deuischen Geschichte.)*
63. Brockelmann, C. *Geschichte der Arabischen Litteraiur.* Berlin: Felber, 1902. 2 vols.
64. Brooks, E. W. 'The Byzantines and Arabs in the Time of the Early Abbasids.' *English Historical Review,* xv (1900), 728-747; xvr (1901), 84 92.

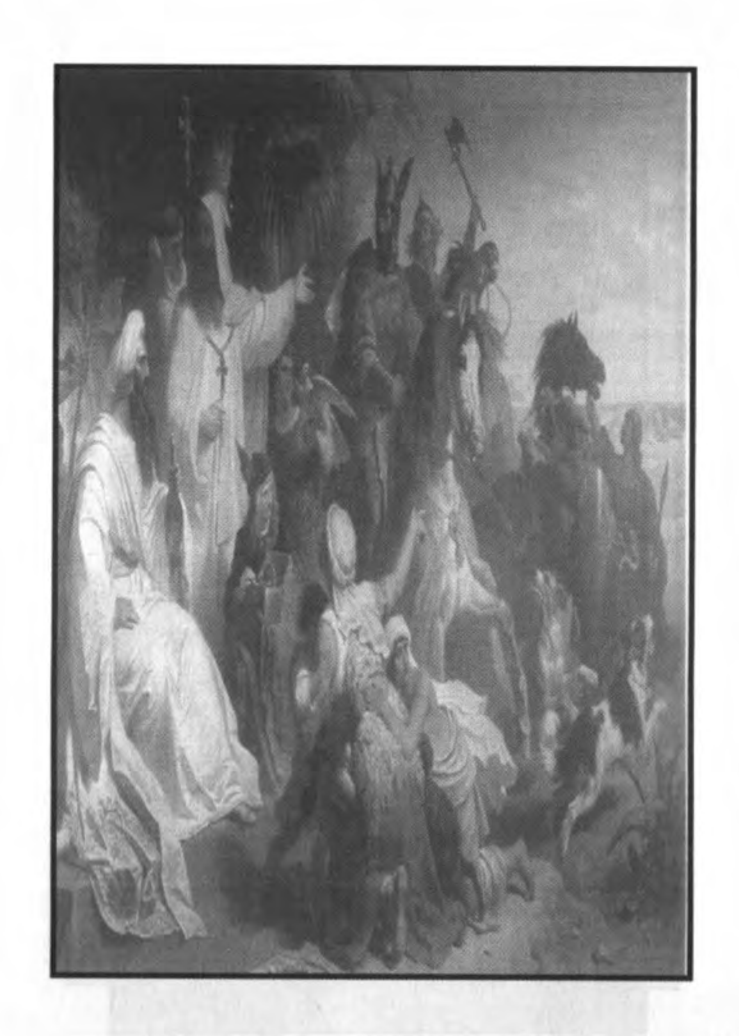
65. Browne, E. fi. *A Literary History of Persia.* Cambridge: University Press, 1928. 4 vols.
66. - - *A Year among the Persians.* London, 1893. Reprinted, Cambridge: University Press, 1920.
67. Buckler, E. W. "The Oriental Despot.' *The Anglican Theologi-cal Review,* x (1928), 238-249.
68. 'The Human *Khd'at.' The Near East and India,* xxxiv(1928), 269-270.
69. 'Two instances of *Khil'at* in the Bible.' *Journal of Theologi-cal Studies,* xxin (1921), 197-199.
70. 'A New Interpretation of Akbar's "Infallibility" Decree of 1579.' *Journal of the Royal Asiatic Society,* 1924, pp. 591-608.
71. 'The Political Theory of the Indian Mutiny.' *Transactions of the Royal Historical Society,* 4th series, v (1923), 71-100.
72. The *Pallium* of Saint Cuthbert.' *Archaeologia Aeliana,* 4th series, i (1925), 199-214. [Appendix IV=pp. 199-204.]
73. Bury, J. B. *A History of the Later Roman Empire from Arcadius to Irene.* London, 1889. 2 vols.
74. *A History of the Eastern Roman Empire from the Fall of Irene to the Accession of Basil I.* London: Macmillan, 1912.
75. Butler, A. J. *The Arab Conquest of Egypt, and ilie Last Thirty Years of Roman Dominion.* Oxford: University Press, 1902.
76. *The Treaty of Misr in Talari.* Oxford: University Press, 1906.
77. Caetani, Leone, Prince of Teano, compiler. *Annali delVIslam* Milan: Hoepli, 1905-. 10 vols, issued.

78. *Cambridge Medieval History.* Ed. by H. M. Gwatkin, J. P. Whitney, and others. Cambridge: University Press, 1911 -.
79. Carlyle, Thomas. *The Early Kings of Norway.* London: Chap-man and Hall, 1896.
80. Cassel, David. *Lehrbuch der judischen Geschichte und Literatur.* Leipzig, 1879.
81. Dahn, P. *XJrgeschichte der germanischen und romanischen Vbiker.* Berlin, 1881-89. 4 vols. *(Allgemeine Geschichte in Einzeldarstellu ngen.)*
82. Dorr, R. *De licllis Francorum cum Arabibus gestis usque ad Obi-tum Karoli Mayni.* **Kbnigsberg, 1861.**
83. Dozy, A. *Dictionnaire detailU des noms de vetements chez les Arabes.* **Amsterdam, 1845.**
84. *Spanish Islam, a History of the Moslems in Spain.* Tr. By F. G. Stokes. London: Chatto and Windus, 1913.
85. Duff, J. C. Grant. *A History of tlte MahraUas.* Ed. S. M. Edwardes. Oxford: University Press, 1921. 2 vols.
86. Duperrou, A. II. Anquetil. *Legislation orientate.* Amsterdam, 1778.
87. *Encyclopaedia of Islam.* Ed. M. T. Houtsma, A. J. Wensinck, T. W. Arnold, and others. Leyden: Brill, and London: Luzac, 1908-.
88. Fagnan, E. 'Les Tabakat Malekites.' *Homenaje a Francisco Codera,pp.* 105-113. Saragossa, 1904.
89. Fauriel, M. *Histoire de la Gaule meridionale sous la domination des conquerants germains.* Paris, 1836. 4 vols.
90. Finlay, G. *History of Greece.* Ed. H. F. Tozer. Oxford, 1877. 7 vols.
91. Floss, H. *Geschichtliche Nachrichten iiber der Aachener Heilig -thiimer.* Bonn, 1855.

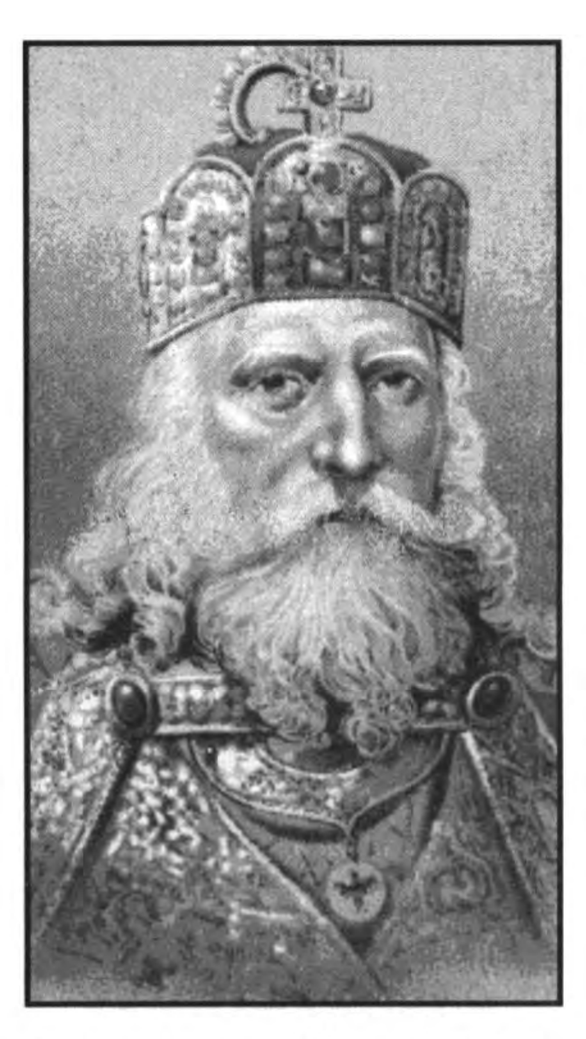
106. Jamilu'l-Mudawwar Nakhla. *Haddratul-Isldmfiddri'l-saldm.* Cairo, **1905.**
107. Joranson, E. "The Alleged Prankish Protectorate in Palestine.' *The American Historical Review,* **xxxn (1927), 241-261.**
108. Keller, F. 'Der Einfall der Sarazenen in die Schweiz.' *Mit-theilungen der Antiquarischen Gesellschaft in Zurich,* **xi (1856-57), 1-30.**
109. Kleinclausz, A. 'La Legende du Protectorat de Charlemagne sur la Terre Sainte.' *Syria,* vn **(1926), 211-233.**
110. Kiihnel, E. *Islamische Kleinkunst.*Berlin: Schmidt, **1925.**
111. Lane, E. W. *An Account of the Manners and Customs of the Modern Egyptians.* Everyman edition.
112. Langen, J. *Geschichte der Romischen Kirche von Leo I bis Nikolaus I.* Bonn, **1885.**
113. Lembke, F. W., et al. *Geschichte Spaniens.* Hamburg, **1831- 1902. 7** vols.
114. LeQuien.M. *Oriens Christianus.* Paris, **1740. 3** vols.
115. MacDonald, D.B.*MuslimTheology, Jurisprudence, and Con- stitutional Theory.* New York and London: Scribner, **1903.**
116. MacNaghten, W. H., ed. *The Alif Laila, or Book of the Thousand Nights and One Night.* Calcutta, **1839-42. 4** vols.
117. Manitius, M. *Geschichte der lateinischen Literatur im Mit- telalier.* Munich: C. Jl. Beck, 1011-.
118. Mely, de. 'L'apport de la sainte couronne a Constantinople et la chanson de Charlemagne.' Academic des Inscriptions et Belles-Let Ires, *Comptes reridus,* 1809, pp. 590-595.
119. Miiller, A. *Der Islam in Morgan- und Abendland.* Berlin, 1885.

120. Muir,Sir William *The Caliphate, its Rise, Decline and Fall.* Ed. T. H. Weir. Edinburgh: Grant, 1924.
121. Noldeke, Th. *Sketches from. Eastern History.* Tr. by J. S. Black. London, 1892.
122. Oelsner, L. *Jahrbiicher des frdnkischen ReicJies water Kbnig Pippin.* Leipzig, 1871. *(Jahrbiicher der deuischen Geschichte.)*
123. Palmer, E. H. *Haroun Alraschid.* London, 1881. *(The New Plutarch Series.)*
124. Pouqueville, F. C. H. L. 'Memoire historique et diplomatique sur le commerce et les etablissemens francais au Levant., Institut de France, Academie des Inscriptions et Belles-Let-tres, *Mernoires,* x (1833), pp. 513-578.
125. Raine, J. *Saint Cuthbert.* Durham, 1828.
126. Rauschen, G. *Die Legende Karls des Grossen.* Leipzig, 1890.
127. Rawlinson, G. *The Seventh Great Oriental Monarchy.* London, 1876.
128. Reinaud, J. T. *Invasions des Sarrazins en France.* Paris, 1836.
129. Saladin, II., and Migeon, G. *Manuel aVart musulman.* Paris: Picard, 1907. 2 vols.
130. Sarkar, Sir Jadunath. *The Mughal Administration.* [1st series.] Patna: University, 1920.
131. Smith, V. A. *The Early History ofIndia.* 2d ed. Oxford: University Press, 1908.
132. Vasiliev, A. A. 'Karl Veliki i Elaroun-ar-Raschid' [inRussian]. *Vizantiski Vremennik,* xx (1914), 64-116.
133. W?attenbach,W.*Deutschlands Geschichtsquellen.* 6th ed. Berlin, 1893-94. 2 vols.
134. Weil, G. *Geschichte der Chalifen.* Mannheim, 1846-51. 3 vols.
135. Zaydan, J. *Umayyads and 'Abbdsids.* Tr. D. S. Margoliouth. Leyden, 1907. *(Gibb Memorial Series, 4.).*

ملحق للصور



لوحة متخيلة تجمع هارون الرشيد وشارل



لوحة تجسد صورة شارلمان بهيئته الامبراطورية



هارون الرشيد بين فرسانه



شارلمان في لباسه الحربي

هذا الكتاب

هو الترجمة العربية لكتاب المستشرق الانكليزي فرنسيس وليم بكللر المعنون (هارون الرشيد وشارلمان)، الذي صدر في بداية ثلاثينيات القرن الماضي جزءاً من النقاش والجدل المستعر بين المستشرقين والمتخصصين في التاريخ الاوربي الوسيط والتاريخ البيزنطي وحقل الدراسات الاسلامية بشأن طبيعة وحقيقة الصلات الدبلوماسية والسياسية بين بغداد وآخن منذ عهدي الخليفة ابو جعفر المنصور والعاهل الكارولنجي ببين الثالث، ووصولاً الى تنامي هذه الصلات بين هارون الرشيد وشارلمان ومدى صحة تنازل الرشيد عن "حماية الاماكن المقدسة في فلسطين" الى شارلمان، وهي الاشكالية المعقدة التي يناقشها بكللر ويرى فيها غيره من المستشرقين والمؤرخين العرب والشرقيين اسطورة بعيدة عن الواقع التاريخي ومحض خيال. يعد كتاب بكللر اضافة جديدة للمكتبة العربية بالموازنة بين الرافضين والمؤيدين والناقدين لهذه الصلات، لاسيما وان الحوار الاكاديمي الغربي قد انتج العديد من الاعمال الاكاديمية المرموقة في هذا المجال. في وقت اطبقت مصادرنا العربية الاسلامية الصمت؛ مما القى بظلال من الشك حول هذا الموضوع الشائك. وكانت المساهمة العربية المعاصرة متواضعة ايضاً، عدا محاولات فردية محدودة، مما يدعو الى الحاجة لاعادة قراءة هذه الاشكالية في التاريخين العربي الاسلامي والاوربي الوسيط والبيزنطي لتقديم مساهمة عربية ترقى الى تطور المؤسسات الاكاديمية العربية. وبيت الحكمة، اذ يقدم هذا العمل الاكاديمي البارز الى القارىء العربي، انما يؤكد دوره الفاعل في التواصل بين الشرق والغرب ومساهماته المتجددة في حقول التاريخ والفكر الانساني.

- بيت الحكمة /جمهورية العراق - بغداد
- هاتف/07400190845
- E.Mail:info@baytalhikma.iq
- رقم الايداع في دار الكتب والوثائق 2414 لسنة 2013
- الطباعة / مطبعة الزمان